محمد المعتصم

مصر التي كانت في المقطم

الدار المصرية اللبنانية

مصر التي كانت
في المقطم

المعتصم، محمد.
مصر التي كانت في المقطم / محمد المعتصم.- ط1.-
القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2014.
136 ص؛ 20 سم.
تدمك: 6 - 912 - 427 - 977 - 978
1- القصص العربية.
أ- العنوان 813
رقم الإيداع: 11105 / 2014

الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت القاهرة.
تليفون: 23910250 202+
فاكس: 23909618 202+ - ص. ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www. almasriah.com

الطبعة الأولى: ذو القعدة 1435 هـ - سبتمبر 2014م

محمد المعتصم

مصر التي كانت في المقطم

الدار المصرية اللبنانية

إهداء

إلى روحي التي صعدت في ملكوت الله.. أمي..

إلى حبيبتي وزوجتي «أميرة».. الحب الذي يضيق به الأفق..

إلى «ياسين».. عيني التي ترسم الفرحة..

إلى «فريدة».. قلبي المعلق في ابتسامتها..

إلى «علي».. الأمل المقبل..

إلى حبات اللؤلؤ «رانيا» و«ريهام» و«عبد المعز»..

إلى صديقي وأخي «معتز»..

الساخر الذي يدفن نفسه بين الأرقام والحسابات..

إلى والدي وصديقي ومعلمي «أحمد»..

محبة وتقديرًا واحترامًا لمشوار طويل..

أهديهم جميعًا هذا الكتاب محبة وتقديرًا واحترامًا

م.ا

مفتتح

أن نكون ودودين مع من يكرهوننا وقساة مع من يحبوننا، تلك هي دونية المتعالي وغطرسة الوضيع..

محمود درويش

إعتبرها مقدمة يا سيدي

ما الذي فعلناه يا ربي ليخرج لنا دود الأرض وتطفو يرقاته على سطح المشهد، خلال عام هو الأصعب، طلت فيه نوعيات لا نعرف من أين أتت بالتلامة واللزوجة، عبر الشاشات والمؤتمرات والمجالس النيابية والحكومية؟ هل جنينا على أحد عندما أخبرناهم أننا رأينا حاكمًا فاسدًا يقطع رقاب العباد، ونبهناهم وحركناهم وشاركناهم ثورة انتهت إلى ما انتهت إليه؟ هل ظلمنا أنفسنا عندما تركنا الميادين بعد التنحي؟ أنت تعرف يا ربي أن نفسنا قصير، «عمرنا ما بنكمل، حتى في كرة القدم، هو الهدف التاني وشكرًا، ولو ينفع كان اللعيبة سابوا الماتش وخرجوا».

قمنا بثورة وكنا قاب قوسين أو أدنى من الحرية، وإذ فجأة وجدنا أنفسنا أمام عملية سطو مسلح، تم فيها «تثبيت البلد» وتسليمها المفتاح للإخوان الذين «ما صدقوا شافوا لحمة»، فأخذوها عنوة دون أن يفكر أي منهم في أن «الحكم مناولة مش مقاولة».

عمومًا، الكتاب محاولة لرصد مشاهد مرت علينا وشخصيات احتلت الصورة خلال عام صعد فيه الإخوان إلى عرش مصر، فلم يقدِّروا النعمة التي منحها الله لهم، ولم يدركوا قيمة أن تتولى مقاليد الأمور في بلد يحرك التاريخ ويمسك الجغرافيا من منطقتها الحساسة.

الفصل الأول

من «السلام» إلى «النهضة».. عن الأيام التي ولَّت

«هو أنا لو شتمت المرشد أتحاكم بتهمة إهانة الرئيس؟!»

مصر التي كانت في المقطم

يبالغ البسطاء في المحبة، كما يبالغون في الكراهية، لا وسط بينهما، إذا أحبك أحدهم، منحك الصفات الطيبة كلها، وروى عنك عشرات القصص التـي تؤكد قوتك وبطولاتك.. هـل أحدثك عن القصص التي كانت تُروى عـن جمال عبد الناصر، وكيف هدم حائطًا في مؤتمر دولي حتى لا ينحني، أو الأسـطورة التـي تحكي أنه أحرج رئيسًـا أوروبيًّا بعـد أن حاولت زوجة الرئيـس أن تسـلم عليه وتقبلـه فانزعج «ناصـر» وأخبر زوجهـا «إنه يكون حمش شـوية ولا يترك زوجته تقبل غيره»؟ أما إذا كرهك «يا ساتر يا رب»، سيضع فيك كل العبر، ويلطخ سمعتك بكل ما هو سيئ، وحدِّث ولا حرج عـن القصص التي تُروى الآن عن محمد مرسـي الذي يـأكل «بط وحمام» في الفطار والغداء والعشـاء، وسايب شـباب الإخوان يموتوا في الشوارع، أو «فـلان» الـذي دعـا الناس للتظاهـر والاعتصـام واقتحام مدينـة الإنتاج الإعلامي، وتركهم ليلتقي أحد أقوى رجال تنظيم الإخوان، وكانت النتيجة أنهما تزوجا بنتين زي القمر في عمر الزهور - يستند البعض في روايته إلى وثائق منشورة على الإنترنت لعقود زواج في تاريخ الاعتصام نفسه - اسم أي واحدة منهما كفيل بأن يعيد الشيخ إلى صباه، ويضخ فيه دماء تفشل في ضخهـا وصفات العطارة، والمنتجات التي تضع على أغلفة عبواتها خيولًا وثيرانًا.

تذكرت تلك الحالة العاطفية وأنا أستمع لعامل الجراج الذي اعتدت أن أسمع تحليلاته السياسية التي تنتهي دائمًا بتوصية لي أن أساعده في أنه يطلع في برنامج «توك شو»، ما عدا «الجزيرة»، عندما قال: «أنا سمعت يا باشا إن ملك السعودية اتصل بأوباما وقاله إنه هيسحب كل الفلوس من بنوك أمريكا ويخليها تفلس لو وقف ضد مصر، والإمارات قالت للأمريكان: المعونة بتاعتكم ع الجزمة، إحنا اخوات وهنقسم اللقمة مع بعض»، ثم أنهى كلامه: «مش مهم الفلوس خالص، المهم وقفة الرجالة».

ما ذكره عامل الجراج البسيط هو جزء من عشرات القصص التي يتداولها البسطاء، الذين لا يعرفون شيئا عن التنظيم الدولي للإخوان وتوحشه، ولا مخطط الشرق الأوسط الكبير ومخاطره، ولا إعادة تقسيم المنطقة والكوارث المستقبلية، ولا الأدوار التي تلعبها دول أخرى بعضها شقيق وبعضها الآخر صديق، في اللعب بمقدرات بلدان عربية والعبث بأمنها القومي. ما يعرفونه أنهم كانوا على حافة هاوية، ستنتهي بمشاهد أفغانستان نفسها.

خرج الجميع في 30 يونيو لإزاحة تنظيم وعد بأن يحل مشاكل البلد في 100 يوم، فاستصعب الحل وقرر أن يريح نفسه و«يأجرها مفروش»، تنظيم لم يتعلم من سينما المقاولات إلا مشاهد البطل اللي أول ما تتاح له فرصة «يشد» بالبطلة على أي حتة في المقطم، ليقضي وطره، فاختار لنفسه حصنًا في المقطم، دجنه بالأسلحة وأجهزة اتصال وتعقب، ليصطاد بمزاج، وتحول المبنى، الذي تواجهه - للمصادفة البحتة - لافتة تعلن عن مستشفى خاص للمجانين، إلى مركز إدارة مصر، لا قرار يصدر دون

أن يمر عليه، ولا اتفاقية توقع إلا من خلاله، ولا قانون يمرَّر أو إعلان دستوري أو قرار يوقعه مندوب الجماعة في الرئاسة، إلا وعليه توجيه مكتب الإرشاد، حتى أصحاب الحوائج والمصالح والراغبون في التملق وماسحو الجوخ ومقبلو الأحذية، غيَّروا وجهتهم من الرئاسة ودواوين الحكومة ومجلس الوزراء والمحافظين ودهاليز الأجهزة الأمنية، إلى مكتب الإرشاد بالمقطم.. لسه هيلفوا ويتملقوا ويعملوا الشويتين بتوعهم، ما يجيبوا من الآخر، عند من بيده الحل والعقد، وصاحب الكلمة العليا، التي لا همسة بعدها، لا رئيس ولا مرؤوس.. أتذكر واقعة عندما جلس أعضاء مكتب الإرشاد وكبار أعضاء مجلس شورى الجماعة في قعدة بحضور محمد مرسي، وقتها طلب منهم تخفيف الضغط عليه ليتمكن من الحكم، وتحدث عن الانتقادات التي توجَّه له، فإذا بخيرت الشاطر يُخرسه قائلًا: «وصولك إلى كرسي الحكم كلفنا 200 مليون دولار»، هنا عاد مرسي إلى حجمه وتذكر أنه ترس يدور في خدمة مشروع الصعود بمصر إلى المقطم.

الشارع المؤدي إلى مكتب الإرشاد بالمقطم، كان أهم مكان يحصل منه الصحفي على ما يريد: معلومة من الداخلين والخارجين، أو نميمة بمن دخل متخفيا وخرج متلفتا، بداية بمستشارين سابقين تمت إدانتهم في قضايا، ونهاية بمسئولين ومحافظين كبار وطامحين وطامعين، عندهم استعداد «يباتوا تحت كشك أمن المقر»، فضلا عن عشرات من أصحاب المصالح والمطالب الفئوية والراغبين في الصعود إلى المشهد، أو الانسحاب منه بهدوء دون مشاكل.

حتى السيارات الدبلوماسية والسفراء ووزراء الخارجية ومبعوثو الدول الكبرى، جميعهم كانوا يختصرون المسافة ويتوجهون إلى المقطم، بدلا من تضييع الوقت في مجلس الوزراء والرئاسة، فلا رئيس الحكومة يعرف إجابة لسؤال، ولا رئيس الدولة يملك شيئا من أمره، فعلى إيه اللف والدوران؟ فإذا كانت مصر كلها بتطلع المقطم فمن الآخر كده ما جاتش عليهم.

وجد الجميع أن البلد يضيق على اتساعه، وحدوده الجغرافية تتآكل بتنازلات غير معلنة، حلايب للسودان وسيناء للفلسطينيين وقناة السويس لقطر، وشعروا أن البلد في الآخر هترسى على أوضتين وصالة، واحتمال الحمام يبقى مشترك مع ليبيا؛ فالرئيس الإخواني وجد البلد كبيرة عليه، فقرر أن «يصغرها» هو لتصبح على مقاسه، حاجة حلوة كده ومحندقة، وممكن يجوِّز فيها ابنه ويفتح تحتيها سوبر ماركت.

في ظل هذه الظروف «المنيلة بستين نيلة»، تمردت مصر، وخرجت لتعيد الفئران إلى الجحور، لكن الذئاب القابعين وراء الحجب وقفوا لها بالمرصاد، يحكمون بأموالهم ونفوذهم دولًا ومنظمات وتنظيمات لسحب شرعية الشعب، لحساب شرعية صندوق ما زال محل شك في نتائجه، هنا ظهر الموقف السعودي والإماراتي، الذي تحول إلى قصص شعبية تختلط فيها تويتات الفريق ضاحي خلفان بجولات وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل، وتعهدات أبناء الشيخ زايد وحكام الإمارات بتطمينات الملك عبد الله وأمراء السعودية، لتظهر تلك الحالة التي يصاب بها المرء عندما يجد نفسه في أزمة ويشاهد إخوته بجانبه، والتي يرددها

الناس في حكايات لا تتوقف، على المقاهي وفي المواصلات العامة، وأحاديثهم في العمل، تبدأ بـ«أنا سمعت امبارح إن السعودية عملت...» وتنتهي بـ«أنا واحد حكالي إن الإمارات عملت...».. حكايات لا تنتهي عن المواقف الشجاعة من الدولتين، تقابلها حكايات مضادة عن أمراء ومسئولين في دول أخرى، في مقارنة يمكنك أن تدركها بسهولة إذا قارنت بين أبناء «زايد» وأولاد «آل ثاني».

هذه هي قصة مصر، مصر التي أراد بها الإخوان سوءًا، وقرروا إنهم يطلعوا بيها على المقطم، فـ«ثار» الشعب وخدهم ورا مصنع الكراسي.

أقطاي هو أيبك بس من غير دقن!!

ركز في الصورة جيدا.. قرّبها من وجهك حتى تتلاشى الشعيرات البيضاء التي تملأ الذقن، ثم خذ نفسا عميقا بعد ذلك وأغمض عينيك لتفكر كثيرا في الـ«تريب» اللي وقعنا فيه، قمنا يا سيدي بالثورة، وخرجنا على حاكم ظالم يقتل العباد ظلما، وجئنا بآخر لا يفارق سجادة الصلاة، حتى تظن من كثرة ارتياده المساجد أن الورع هينط في وشك، رسولنا الكريم قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».. لم نكتفِ بالشهادة سيدي رسول الله بل وليناه علينا، بعد 30 سنة عجفاء أكل فيها سابقه الأخضر واليابس، اخترناه في معركة تحديد مصير بلد، إما أن ينطلق إلى المستقبل، أو يعيده منافسه إلى حضن سلفه معززًا مكرمًا وعليه جثث آلاف المصريين.

اخترنا الرجل صاحب اللحية البيضاء، الذي يحمل بين جوانحه كلام الله، ويعرف أن دم المسلم حرام، ويدرك أنه سيحمل «الأمانة» التي أبت الجبال أن تحملها، خوفًا من المساءلة يوم أن نقف حفاة عراة أمام رب العرش العظيم، صوَّتنا للرجل في صناديق انتخابات استهلكنا فيها محصول الليمون لعدة أجيال قادمة، وهللنا عندما فاز وقد حسبناه على خير.

ندرك الجوهر الحقيقي لـ«ليس كل ما يتمناه المرء يدركه»، لكن مش للدرجة دي، لم نرتكب ذنبا عندما قاومنا حاكما ظالما، يعايرنا بـ«أأكلكم منين» كل شوية، ليأتينا حاكم يتلكك بالخمسة ستة سبعة تلاتة أربعة الذين رصدهم في الحارة المزنوقة لينكِّل بالشعب، ياااااااااااه، كل ما ارتكبه مبارك في 30 سنة فعله مرسي قبل أن تمر الذكرى السنوية الأولى لجلوسه على «ولاية مصر»، سحل مبارك الشعب في أقسام الشرطة وشكل رجال حزبه مجموعات من البلطجية تحميه وقت الضرورة، وتحركت الخيول والجمال عندما استشعرت الخطر لتدافع عن «دولتهم»، فجاء مرسي ليسحل المتظاهرين في الشوارع، وتشكل جماعته ميليشيات تهاجم المتظاهرين وتصادر الجبنة النستو، وأخرى تذبح الجمال والعجول والخراف ليقتات بها من يهاجم الأحزاب.. «دجَّن» مبارك وسائل الإعلام، ووضع رجاله على رؤوسها، وفرض سيطرته على الشرطة، وبصمته على القضاء، فحاصر «أتباع» مرسي مدينة الإنتاج الإعلامي، ليكتموها من المنبع، ووُضع صلاح عبد المقصود في مقعد صفوت الشريف، متحكما في ريموت كنترول شارات البث، ومنها إلى القضاة الذين تمت محاصرة محاكمهم واجتماعاتهم، أما الشرطة فحالها يغني عن السؤال.

اتهم مبارك معارضته بالعمالة والخيانة، وردد أركان حكمه اتهامات بتلقي أموال من الخارج، لزعزعة استقرار عرشه، واعتقل شبابًا هم الأنبل والأطهر، وتعرض المختلفون معه في الرأي والمنتقدون لسياساته لعمليات خطف وتنكيل، ثم إلقاء في الصحاري، وهتك عرض بعضهم في أماكن الاحتجاز، كما سلط زبانيته نساء ينتمين إلى مناطق مسكوت عنها، ليقمن بعمليات تحرش بالفتيات وتمزيق ملابسهن، ووضع الشطة

في «حتت معينة»، وهو ما تكرر بالكربون في عهد مرسي مع تاتش إخواني خاص؛ حيث اتهم البرادعي بالعمالة ولقبوا جبهة الإنقاذ بـ«جبهة الخراب»، وتعرض آلاف من الشباب الوطني لاتهامات بتلقي أموال من دول العالم كلها، لزعزعة مشروع مرسي، كما تعرض معارضو حكم الرئيس لعمليات خطف وتعذيب وتنكيل، وتم إلقاء بعضهم في الصحاري وهتك عرض بعضهم في معسكرات الأمن المركزي، واستبدلت المتحرشات بالمتظاهرين بـ«أنطاع»، يمكن لأي «بغل» منهم جر ساقية بالتور اللي بيلف بيها، لم يكتفوا بالتحرش بل مارسوا الاغتصاب علنًا في الشوارع والميادين، بصورة وحشية أصبحت فيها «قرن الغزال» عضوًا جنسيًّا، يصل الرحم ويمزق أي منطقة في جسد الأنثى.

الأمثلة لا تتوقف، لكن يمكن اختصارها بأننا قمنا بالثورة لنغير أقطاي، فاكتشفنا أن أيبك هو أقطاي بس بدقن.

ولا دايم إلا وجه الله

سبحان مغير الأحوال، من دولة وسلطة وهيلمان، وقصر حكم يفيض عظمة وأبهة، إلى إشارة كام متر في متر، أغلقوها على أنفسهم وأعلنوا فيها ما يشبه الدولة، ثم إلى شتات بين الداخل والخارج.. عن الجيل الحالي لجماعة الإخوان أتحدث، هذا الجيل الذي جاءته فرصة من ذهب ليفعل ما يشاء، فضيَّعها رغم أنه كان «هو والجون»، بسبب تسرعه ولهوجته، فتسبب في الهبوط من دوري الأبطال إلى دوري المظاليم، واللعب تحت بير السلم من جديد، جيل وصل إلى السلطة في أعقاب ثورة 25 يناير، واستعان فيها بخبراء أجانب، شاركوه في إنهاك الخصوم وإرباكهم، في ظل «حكم عجوز» خشي أن يُتهم بالتحيز، وإنه عايز يبوَّظ الماتش، فاختار إنه يسيب لهم المباراة ويطنش على الأخطاء القاتلة، ويبرز بطاقته الحمراء لمنافسيهم، ليخرج شوط المباراة الأول وقد تصدروا المشهد، فقرر أن يغير خطط اللعب ويعيد تقسيم الملعب على مقاسه ويمنح أهله وعشيرته ما يريدون، فكانت النتيجة أن الجماهير نزلت أرض الملعب لتطرد اللاعبين.

لم يصدق الإخوان الصدمة؛ فالمصيبة كبيرة والسلطة مثل ميّة النيل، اللي يشربها يرجع لها تاني - ده لو ما جاتلوش بلهارسيا أو ميكروب في

السريع - كيف يعودون والبلد كله ضدهم؟ فقط أتباعهم الذين تجمعوا في إشارة رابعة العدوية - الله يرحمك يا طاهرة - وبعض المئات في إشارات مشابهة، أشهرها إشارة الجامعة أسفل تمثال نهضة مصر، التي حولوها إلى ميدان وحوَّلوا التمثال نفسه إلى لافتة وُضعت عليها صورة مرسي وبعض عبارات تشتم الجيش - المهزلة الكبرى أن يفشل الإخوان في مشروع النهضة فيستولي أتباعهم على تمثال النهضة.

إدمان السلطة هو أحد أسباب إصرارهم على البقاء في «رابعة»، وهو ما جعلهم يحشدون أتباعهم وأردوغانهم وحماسهم وجزيرتهم وحمدهم وجاسمهم ومنصورهم وبلتاجيهم وبديعهم وخميسهم، ويستولون على الشوارع المحيطة بمبانيها وحدائقها ومداخلها ومخارجها ومدارسها ليضعوا فيها خيامهم وحيواناتهم ودورات مياههم.. سيسجل التاريخ أن الإخوان حوَّلوا مدرسة عبد العزيز جاويش إلى «زريبة» لتربية حيوانات الذبح، وفصولها إلى مكان لتخزين الأطعمة، ومكاتب التلاميذ إلى «أورمة» لتقطيع اللحم.. والمفارقة هنا أن عبد العزيز جاويش، الذي احتلوا المدرسة التي تحمل اسمه، كان أحد مناصري الخلافة العثمانية؛ حيث هاجر إلى تركيا، وعاد إلى القاهرة بعد أن سقطت الدولة العثمانية ثم عاد إليها مرة أخرى بعد أن تم إبعاده من مصر فأصدر عدة مجلات، كما تزعَّم حملة تبرعات لتهريب السلاح والقادة الأتراك إلى ليبيا.. شوفتوا المفارقة؟!

لم يتعلم الإخوان الدرس، واعتمدوا على تسجيد المجتمع الدولي، وأنهم مظبطين ومسيطرين في الداخل والخارج، ويؤمنون الفلسطينيين،

نفس الحجة البليدة التي كان يسوقها مبارك، وظنوا أن رضا أمريكا معناه أن يفعلوا ما شاءوا، فاستولوا على كل المناصب الحساسة في الدولة، وشكلوا لجنة تأسيسية بمعرفتهم أنتجت دستورًا كما أرادوا، وقالت لهم صناديق الزيت والسكر «نعم»، واعتدوا على القضاء والقضاة، ودخلوا في خصومات مع الإعلام والأحزاب والقوى الثورية، وأصروا على وضع شيء ما في مقعد رئيس الوزراء، وشكلوا جهاز مخابرات موازيًا وتنصتوا على الجميع، وتحدوا القانون، مستندين فيه على خطى رئيسهم، الذي خرج في إعلان دستوري يقول فيه: «أنا ربكم الأعلى» واللي مش عاجبه يخبط دماغه في الشرعية، وعينوا الوزراء والمحافظين، وتحول مكتب الإرشاد إلى مصدر المعلومات الأكيد، لا الرئاسة تعلم شيئا ولا الحكومة تخطط لشيء، ولا مجلس شوراهم المشكوك في دستوريته لديه ما يقوله، مصر كانت محتجزة في مكتب الإرشاد، لا أحد يملك القرار غير الجالسين فيه ومن معهم، من «وسطهم» و«بنائهم وتنميتهم» و«جماعتهم الإسلامية» و«سلفيتهم الجهادية».. حتى قصر الاتحادية، تحوَّل من قصر الحكم إلى مطعم البرنس، تقدم فيه الطواجن والبط والإوز والحمام لزوار الرئيس - حد ياكل لحمة الصبح؟!

هنا خرج الشعب عليهم ثائرًا رافعًا لافتة جبارة «كل قرد يقعد على شجرته»، ليعيد البلد إلى طبيعته وناسه الطيبين الذين اخترعوا الدين قبل أن تظهر الأديان والرسل، فمش هتخيل عليهم الشويتين بتوع رئيسنا يصلي، فالعمل عبادة واللي مش قدها يركن للي يقدَّر قيمتها ويعرف طبيعة شعبها.

وجد الإخوان أنفسـهم في خانة اليك، ليس أمامهم سـوى ضغط دولي تتزعمه تركيا وتحركه قطر، وإشارة رابعة التي أعلنوا فيها اعتصامهم، ودمتم على كده، لا سـلطة ولا جاه ولا صالات كبـار زوار تُفتح، تلك التي كانت ممـرًّا آمنًا لرجال حمـاس المطلوبين في قضايـا والممنوعين من الدخول، والبقاء لله والدوام لوجهه الكريم، لم يجدوا بعد أن ضاع كل شـيء سـوى البقـاء في إشـارة رابعـة فأعلنوا من خلالهـا أنهم اختاروا محمـد البلتاجي رئيسًا للوزراء، وصفوت حجازي وزيرًا للدفاع.. المفارقة أن الاثنين شرَّفا - فيمـا بعد - غرفتين متجاورتين بنفس السـجن، عمومًا الاتنين يسـتاهلوا كل خير.

الرئيس يجرِّب صلاحياته

هل عرف الرئيس «المنزوع» محمد مرسي حقوقه وواجباته؟ هل راجع قبل وصوله إلى سدة «الاتحادية» أي كتاب عن النظم والإدارة أو حتى «سلاح الرئيس»؟ هل أخبره أحد من معاونيه، ومشُّوها معاونيه، أو زملائه في مكتب الإرشاد، أو الأصدقاء من رجال الحزب الوطني الذين ترك من أجلهم ميدان التحرير، وذهب مصطحبا سعد الكتاتني للتفاوض مع عمر سليمان، عن كيفية إدارة بلد وطريقة اتخاذ القرار، أيًّا كان، ومتى يؤجل القرار لتلافي ضرر ومتى يلغيه لإنقاذ البلد من ضرر؟ هل أخده أي حد من حبايبه على جنب – طوال مدة حكمه – وفهمه حقيقة صلاحياته؟ أشك في ذلك.

حظر الرئيس السابق التجول وفرض الطوارئ ثم دعا المعارضة للحوار، تلك هي الأزمة التي عشناها، الرئيس كان يجرب فينا صلاحياته، ليعرف إيه اللي شغال فيها بالظبط.. ولعت الدنيا في بورسعيد بعد حكم الألتراس، فقرر عزل القناة، وقال إنه كلف القوات المسلحة بتنفيذ تعليماته، رد القوات المسلحة جاء على الأرض، انتشرت قواتها لتحفظ الأمن في الشوارع نهارا، وشارك جنودها ليلا في مباريات كأس «حظر التجول» مع المتظاهرين – من المفارقات أن الجيش انهزم في المباراة الأولى وفاز في اليوم التالي – راهن الرئيس على الجيش في عملية تجريب

صلاحياته فخسر - من حكمة ربنا أنه لم يستوعب الأمر واستمز في رهانه حتى 30 يونيو لينتهي الكابوس - المثقفون والنخبة رفضوا الحوار، لم يبقَ غير الشرطة، بعد إعادة «تقييفها» مع الوزير الجديد اللواء محمد على إبراهيم، المدير السابق لمصلحة السجون، الذي صعد فجأة إلى كرسي الوزارة دون أي مقدمات، سوى ما تردد عن علاقة السيدة الفاضلة زوجته، بزوجة الرئيس - شامم ريحة سوزان مبارك - وقامت الشرطة بالواجب وزيادة، سحل وتعرية وضرب وخرطوش، وأعلى ما في خيل المعارضة تركبه، طالما تمتلك الوزارة مساعدا لحقوق الإنسان يبوس راس أي حد يتسحل و«امسح في دقني يا حمادة انت زي أخويا الصغير».

جرب مرسي صلاحياته في الخطب.. فتحدث عن الخمسة ستة سبعة تلاتة أربعة، والحارة المزنوقة والعيال البلطجية اللي عايزين يوقعوا طيارة عسكرية بالرشاشات، كان ناقص يقول: «اضرب يلا»، وحاول تقليد «عبد الناصر» في خروجه عن النص، فقدم صورة معدلة من أحمد شفيق.. وجرَّب الرئيس صلاحية الملفات الخارجية، وضرب تصريحات عن مالي والتدخل العسكري ضد الجماعات الإسلامية المسلحة رغم الإجماع الدولي - من حق رئيس أي دولة إنه يخالف المجتمع كله ويعارضه بس تكون فيه أمارة لفتحة الصدر - فغضبت فرنسا وتوترت العلاقات بين البلدين.

لا يعنيني الآن المخالفات البروتوكولية التي ضرب بها عرض الحائط - فهذا ليس مجالها - ما يعنيني هو تصرفات رئيس يفترض به أن يكون مسئولا عن أكثر من 91 مليون نسمة، وعن وطن يتسع بحجم جغرافيا لا تعرفها جماعته وبعمق تاريخ توقف عند نشأتها، ما يعنيني هنا هو الوطن الذي اجتهد فيه مرسي متناسيًا أهم قاعدة في الحكم: «لا اجتهاد مع الوطن».

القائم بأعمال الرئيس

القانون حدد معالم الرئيس، لكن الصندوق أتى لنا بـ«صاحب صاحب» مشروع النهضة، هذه حقيقة الأزمة التي عاشتها مصر، عندما وقعت في فخ صندوق انتخابات وضعها بين فكي حيوان مفترس، واختار يا سيدي الفك اللـي هتتهرس تحتيه، فكانت النتيجة إنك لبسـت فنكوش سـموه النهضة، مـا إن تضع واحدة «فنضـام» منه في فمك، حتى تشـعر بتنميل في أناملك، ورعشـة كده على خفيف، وتفوق بعدها تلاقي نفسك في حمام السيدات، أو راشق كده فوق البرج.

وضعنـا أصواتنا في الصناديق لننتخب شـخصًا، أخبرونا قبل التصويت عليه أنك تختار مشـروعًا، فوجدنا أننا اخترنا عرض «كومبو»، يضم رئيسًـا مـع صديقه رجل الأعمـال خيرت الشـاطر، بالإضافة إلـى صديق صديقه حسـن مالك وفوقهم المرشـد، وتحتهم التنظيم المتشـعب في أكثر من 70 دولـة، مـع تنويعـة هائلة من شـخصيات داعمة للسـلطة أو لاهثـة وراء أي سلطة.. باختصار: أخذناهم «بآكيدج» على بعضيهم.

اخترنا مرسـي وكنا نظـن - وبعض الظن إثم - أننا سـنرتاح، لكن على رأي معتـز أخويـا «هيهات يا حيلتها»، لم نرَ يوم عـدل منذ أن وقف بصدره في الميدان، وأدخل نفسـه وأدخلنا في مشـاكل لا حصر لها، قسـم القضاة

إلـى فريقين، الأول رسـمي برؤسـاء الهيئات، والثاني شـعبي تمثله الأندية المنتخبـة - الغريـب أن الأنديـة التي تعـارض الرئيس المنتخـب هي أيضا منتخبـة - لكن لما تيجي تكلم حد مـن الإخوان وتطالبه باحترام الصناديق التي انتخبت رؤسـاء الأندية القضائية، مثلما تطالب باحترام نتيجة صناديق الرئاسة والبرلمان بيصدرها.. الطرشة مش حاجة تانية.

وقـف مرسـي في مجلس الشـعب - وقـت أن كان نائبًـا ووقت أن كان هنـاك مجلس شـعب - يحدثنا عن ربوية القروض، وازاي هنأكل الشـعب فلـوس حـرام، حتـى فرت الدمعـة من عينـي وقـررت - وقتهـا - إن اللي هيفيـض من بيتـي هادّيه لمصر، وأهو أحسـن مـا نتورط ويبقـى أي حاجة تنبت في جسـد الشـعب نبتت من حرام، وقتها صمم مرسـي ومن معه من أعضـاء الجماعة في البرلمان على رفع راية الإسـلام بعـدم قبول القرض، لكـن بعـد أن أصبح رئيسًـا، وجدَّت في الأمـور أمور، نسـي كلامه ووقفته الشـهيرة، وكان يخصـص سـاعات طويلة من يومه هـو وحكومته من أجل القرض ورضا أصحاب القرض.

سـخر باسـم يوسـف من قطر وعمايلها في مصر، فأرسـل مرسـي فورا رئيـس الوزراء إلى قطر، معتـذرًا ومؤكدًا أن مثل هـذه الأفعال الصبيانية لا تؤثـر على عمـق العلاقات، التـي بدأت بيـن البلدين مع وصـول الإخوان للحكـم، وتهلل جماعات «طبل لإنجازات الرئيـس» بالـ3 مليارات دولار سـندات التي سـتمنحها قطـر لمصر، رغم الشـروط غير المعلنـة فيها التي عطلت وصول الأموال.

صدعنـا الإخـوان بمشـروع النهضة، وحدثنا مرسـي عـن طائرها الذي سـيحط على البلاد، وكلمنا الأنصار عن الإعلام الفاسـد الذي يعطل حركة

الطائر والمشروع، ليضرب صاحب النهضة الحقيقي خيرت الشاطر «كرسي في الكلوب»، ويعلن إن مفيش مشروع من الأساس، والبس يا شعب، ويطالبنا بإننا نقعد مع بعض نفكر في مشروع ننهض بيه.. يا اخي نهضة!

اتهمت قيادات الإخوان الإعلام، وردد رئيسهم اتهامات للفضائيات التي تحصل على تمويل، وتنفق مليارات لا تتناسب مع الإعلانات، وانطلقت حملة على الإعلام والإعلاميين، ثم يهدد عصام العريان في البرلمان محرر جريدة الوطن، ويعده بمفاجأة في انتظار رئيس مجلس الإدارة خلال أيام، فيتقدم بعدها أحد المحامين ببلاغ تم تعميمه على الصحف بإحالته إلى قاضي التحقيق، وتنشر صحف الإخوان والتابعين لها من صحف حكومية، تعمل بمنطق اللي يتجوز أمي أقوله يا عمي، وتقيم قناة «مصر 25» وما ملكت يمينها من فضائيات إسلامية حفلة على الموضوع ده ثم تصاب بخرس جماعي مع إصدار قاضي التحقيق مذكرة بضبط وإحضار مقدم البلاغ، لأنه لم يقدم أي مستند أو يحضر للتحقيق، ليكون القرار رادعا لمن يتقدم ببلاغات عشوائية دون دليل.. الرئاسة نفسها - ولأول مرة - تقدمت ببلاغات للنائب العام ضد صحفيين وإعلاميين، وعندما أصبحت فضيحة دولية، قرر مرسي التنازل وسحب البلاغات، ويقول أحد متحدثي الرئاسة - بالمناسبة الرئاسة كان لها متحدثان، جايز عشان واحد يصرح والتاني ينفي - إن الرئيس ما كانش يعرف إن فيه بلاغات.. لا يا شيخ؟ ما عرفتكش أنا كده.. كيف لا يعرف الرئيس أنه تقدم ببلاغات؟ ومن الذي أمر القانونيين في الرئاسة بتحريك بلاغات باسم الرئيس؟ ينفع كده يا ريس؟ ثم إذا كان الرئيس لا يعرف ما يدور في المكتب المجاور له، فهل يعرف ما يدور في بقية أرجاء الدولة؟

الاستقالات التي تقدم بها مستشارو مرسي تباعًا تحتاج إلى دراسة، والأسباب التي ذكروها تحتاج إلى تحليل لكيفية إدارة الحكم في عهد الإخوان، المستشارون المستقيلون أكدوا أنهم كانوا بيحفوا عشان يقابلوا الرئيس، لكن استقالة المستشار القانوني فؤاد جاد الله كاشفة ودالة على أشياء كثيرة، وتؤكد أن هناك كثيرين كانوا يحكمون ويتحكمون في القصر الرئاسي بخلاف من يجلس في مقعد الرئيس، الرجل احتج على اجتماعات تتم بين أشخاص ينتمون إلى الإخوان، مع آخرين موالين لهم في القصر، لوضع قانون السلطة القضائية، يا نهار أسود، الرئيس يجتمع ويعد ويتعهد، ثم يجتمع الإخوان في قلب قصر الرئاسة لوضع القانون.. ربما لهذا السبب انسحب عبد المنعم أبو الفتوح من أحد اجتماعات الرئاسة للحوار الوطني بحضور الرئيس لارتباطه بموعد مهم، أي موعد أهم من اجتماع في حضرة الرئيس؟ كل البروتوكولات الرئاسية تقول إن الموعد يحدده الرئيس وهو من يحدد مدته ومن ينهيه في أي وقت يشاء، أما ضيفه فلا يحق له الانصراف إلا بعد أن يقرر الرئيس، أو الملك أو السلطان أو الأمير، ذلك، لكن أبو الفتوح انسحب لارتباطه بموعد مهم، لنكتشف أن الموعد الأهم من اجتماع الرئيس هو لقاء تليفزيوني مع خالد صلاح على قناة النهار.

يقف مرشد الجماعة بجوار الرئيس الذي يخطب في الناس، فيميل عليه ويقول له: «القصاص.. القصاص.. يا عم القصاااص»، فيكرر الرئيس ما سمعه من المرشد، ولا أي اندهاش.. فالرئيس، وفقًا للمنهج الإخواني، فرد عامل في الجماعة يدين بالولاء والسمع والطاعة للمرشد، أو حسب نص تصريحات المرشد العام السابق للجماعة مهدي عاكف: «بديع أكبر

من مرسي في المنصب والمهام». طبيعي جدًّا أن يستمع الصغير إلى الكبير وينفذ تعليماته وتوجيهاته، ثم يصرح - عاكف - بوجود نية للإطاحة بـ3500 قاضٍ فيخرج بعدها للعلن قانون السلطة القضائية الذي يطيح بالعدد نفسه بعد تخفيض سن القضاة.

في مشهد مثل هذا، من الطبيعي أن يتحول مكتب الإرشاد إلى قبلة الراغبين في تحقيق طلباتهم، ومكان لاستقبال المظالم، بداية من شكاوى عادية لمواطنين يريدون الحصول على شقق، أو بدل نهاية خدمة، أو علاج على نفقة الدولة، إلى قضاة تمت إحالتهم للصلاحية ويريدون العودة إلى عملهم من خلال مكتب الإرشاد الذي يدير ويحكم ويتحكم.. ألا يحق لنا هنا أن نسأل سؤالًا عن طبيعة الدور الذي كان يقوم به الرئيس فعلا، ومن كان يدير ومن يتحكم في البلد، أما السؤال الأهم هنا، في ظل حالة شبه الدولة التي كنا نعيش فيها، فهو: لو أنا شتمت المرشد أتحاكم بتهمة إهانة الرئيس؟

أكان لا بد يا «أخ» أن تضرب البنت بالقلم؟!

السؤال الذي حاولت قواعد جماعة الإخوان الإجابة عنه هو: أين اختفى المرشـد محمد بديع وأعضاء مكتب الإرشاد خلال جمعة رد الكرامة التي حشدوا لها لفرد عضلاتهم، والتأكيد أن مش أي قط يتقال له يا مشمش؟ أين كان الأبناء والإخوة الكبار الذين تصدروا الشاشـات واحتلت تصريحاتهم النارية المشهد؟ القصة لم تمر مرور الكرام على الشباب؛ فالجماعة طلبت منهـم الحضور إلى «المقر»، بعـد دعاوى رد الاعتبار التـي أطلقتها القوى السياسـية للتظاهر أمام مكتب الإرشـاد بالمقطم.. ردًّا علـى الاعتداء على النشـطاء والقوى المدنية.. لا أصدق ما شـاهدته على الشاشات، أستوعب أن يحتك الإخوان بالناشـط السياسي أحمد دومة، لاعتبارات قديمة، لكن كيف وصلت حالة انفـلات الأعصاب إلى مرحلة ضرب الفتيات؟! البنت حاولـت أن تكتب «هنـا حظيرة الإخوان»، في الشـارع المؤدي إلى مكتب الإرشـاد - الإخوان عملوا أكتر من كده بعد 30 يونيو - فتعامل معها شاب مفتول العضلات شلولخ وضربها بالقلم في موقف «رجولي» قبل أن يُخرج مَـن بجانبه صوتًا إسـكندرانيًّا، كانـوا يعلموننا في ابتدائي إنـه بيخلي البني آدم نجـس 40 يـوم لو عمل البتاعـة دي، فأعلنت القوى السياسـية التظاهر لـرد كرامتها وكرامة كل من تعرض للضرب أمام مكتب الإرشـاد، لم نجد أيًّـا مـن أبناء القيـادات داخل المقر الـذي تحول إلى ثكنة عسـكرية بفضل

جحافـل الأمن المركزي التي فرضت عليه الحماية التي لم توفرها للرئيس نفسه، شوفت النكتة دي؟ الأمن المركزي ينسحب من حماية الرئيس أثناء مظاهرات الاتحادية، ويستبسل في الدفاع عن مكتب الإرشاد.

الكتابـة على الحوائـط والأرصفة مثل الشـتيمة ما بتلزقـش، ومع ذلك حوَّلها شـباب الإخوان إلى معركة، أظهروا فيها قوتهم على فئة قليلة، فقرر الشباب إنهم يطلعوا المقطم ليلتقوا معهم رجلًا لرجل، وخرجت الدعوات والدعوات المضادة، كله يطلع المقطم، ياااااااه عشـنا وشوفنا الصعود إلى المقطم «سـيئ السـمعة سـابقًا» أصبح بدعوات، وبدلا من أن تجد الشاب مـن دول سـاحب «الحتة» بتاعته علـى أي حتة متدارية فـي المقطم، خرج الشـباب يـؤدب «الحتت» اللي فـوق، مصطحبا معه ما خـف وزنه وأوجع ضربه، لم يستخسـر الشـباب ثمن البنزين اللي مش لاقيينه في المحطات، وسحبوه من الموتوسيكلات والسيارات، حتى سائقو الميكروباص الذين يتبـارون في الغلاسـة على طـوب الأرض ويحملون في سـياراتهم الناس فـوق بعضيها، واللي مش عاجبه ينزل، كانوا ينادون في رمسـيس والسـيدة عائشة: «المقطم ببلاش للرجالة»، لن يفهم الإخوان مضمون الرسالة، مثل نظام مبارك الذي «تركنا نتسلى» فأصبحت محاكمة أركانه «تسلية للعالم»، ربمـا اعتقد الإخـوان أن هناك من يدفع للناس وأن هناك من يمول ويخطط دون أن يدرك أي من المتحكمين في القرار أن الناس زهقت.

اختفى المرشـد وأصيب أعضاء مكتب الإرشـاد والقيادات بحالة هلع، جعلت التصريحات تخرج دون وعي، أحدهم يهدد بتحطيم السد العالي لو تم اقتحام المقر، ثم ينفي الكلام بعدها، ويرد آخر بهجوم شديد على جمال عبـد الناصـر.. كلهم تحولوا إلـى كائنـات إلكترونية، تختفـي وراء أجهزة

كمبيوتر، تاركين شبابهم وشيوخهم عرضة لهجوم كاسح، من شباب خرج ليـرد كرامة البنت التـي صُفعت بالقلم ويرد هيبة البلد الذي يتعرض لحملة تجريـف لهويته، شـباب وقف علـى الطرق المؤدية إلـى هضبة المقطم في انتظار أي سيارة تحشد أشخاصًا من خارج القاهرة، من أشخاص ضحكت عليهم القيادات المختفية، وشـحنتهم مـن محافظاتهم واختبأت «كل يلزم بيته»، لـم يرسل خيرت الشاطر ابنه إلى المقطم لينضم إلى شباب استدعتهم قياداتهـم على عجل، وأرسـل بدلا منه تابعه الملظلـظ أحمد المغير، الذي تحدث إلى الثوار متوعدًا ومهددًا: «اللي جاي يحتفل معانا هنديله بونبوني واللـي جاي يسـتهبل هنعلم عليه».. وما إن بدأت الاشـتباكات حتى خذله سـاتر فوق المقـر ووقف يصوِّر، هل تتذكر تصريحـات محمود غزلان بأن المغير لا يمثلهم ولا علاقة له بهم؟ أتذكرها الآن وأنا أشـاهد صور المغير فوق مكتب الإرشـاد، وقد خلا من قياداتـه فاحتله المغير، الذي يعرف كل مـن فـي الجماعة أنه رجل قوي يسـتند على أقوى رجل فـي الجماعة.. لم يرسـل مرسـي ابنه الذي يشـتم الثوار والمعارضين على الفيـس بوك، ولم يرسـل ابنه الثاني، صاحب المؤهلات والخبرات التي استخسرها في مصر عمومًـا ومصـر للطيران على وجه الخصـوص، وقرر أن يحرمهـا منها، لم يرسـل العريـان أو غـزلان أو بشـر أو الأزهـري أو آل عبد المقصـود أو آل مشـهور أيًّـا مـن الأولاد أو الأحفـاد أو الأقارب حتـى الدرجـات الرابعة، واكتفوا بمراقبة ما يحدث لشـبابهم في المقطم، في عملية خداع لا توازيها سـوى البيعة التي باعها الإمام حسـن البنا لقتلة النقراشـي عندما قال عنهم ليسوا إخوانًا ولا مسلمين.

التطور الطبيعي للإخوان

الأسطورة تقول: «إنه يسهل عليك خداع الناس بعض الوقت، لكن لو ركزت شوية وكملت ما حدش هياخد باله».. نعم، الناس تنسى بسرعة البرق، حتى تتخيل أنه من كتر أكل سمك المصارف والمزارع، بقت الذاكرة «سمكية»، تنسى بعد 5 دقايق، هذه هي طبيعة الناس الطيبة «هل تعرف المرادف الشعبي لأي حد بيقولوا عليه ده راجل طيب؟»، ولهذا سعادتك ينسى الناس أفعال الإخوان بسرعة البرق، يهاجمونهم في جلساتهم الخاصة ويلعنون اليوم اللي شافوهم فيه، لكن بمجرد ما حد طيب وشكله سمح يجيلهم في طابور الانتخابات ويسلم عليهم ويقولهم: «أوصيكم بفلان» بيدخلوا ينتخبوه على طول، ولما تسأله يقولك: «يعني هو المرشح التاني كان عبرني؟!»، طبعا لن يحدثك عن كرتونة الزيت والسكر وكيلو اللحمة اللي شرَّف في البيت، فقد يكون بالفعل راجل طيب لم يحصل على نصيبه من كراتين الانتخابات.

هذا عن الناس العادية.. ولكن ماذا عن أعضاء الجماعة؟ لماذا لا يفكرون لمرة واحدة في حالهم؟ ولماذا لا يسألون أنفسهم عن التناقضات المستمرة في الجماعة ومواقفها التي تفقع «المرارة»؟ ألم يقف أيٌّ منهم لحظة ليسأل نفسه سؤالًا واحدًا: «هم ليه بيعملوا كده؟»، أو يقف مع نفسه وقفة يحدث

نفسه فيها عن القرارات وعكسها التي تصدر ويتم تأييدها بالقوة نفسها؟ يطلع إعلان دستوري فيخرجون: «الله عليك يا ريس لما تبقى حاسم»، فجأة يتراجع مرسي ويلغي القرار، فتخرج نفس المجموعة: «الله يا ريس يا حكيم لغيت القرار عشان تمنع الفتنة».

سألت قيادة إخوانية سابقة عن سر عملية التغييب التي تمنع التفكير فقال: الأمر يتعلق بمراحل تربية الكادر الإخواني وتصعيده ورغبته في عدم الخروج على الصف، هنا «بطن التيتة»، عملية تربية الكادر الإخواني تخضع لقواعد صارمة لتنتج في النهاية شخصًا لا يجادل ولا يناقش مطيعًا للتعليمات ومنفذًا للأوامر.. هل تعرف يا سيدي المراحل والدرجات التنظيمية؟ بص يا سيدي.. أولى هذه الدرجات هي مرحلة الربط العام، ويتم فيها اختيار شخص يتميز بأنه ليس معارضا للإخوان على الأقل، وتنشط فيها الدعوة الفردية لأعضاء الجماعة الذين يختارون الأشخاص تمهيدا لضمهم للجماعة، المرحلة الثانية هي مرحلة «المحب»، وتتم مع الشخص الذي يقتنع بالفكرة لكنه لا يكون عضوًا تنظيميًّا، ويتم اتباع برنامج الدعوة الفردية له لتأهيله للمرحلة التي تليها، ويحضر فعاليات الإخوان، ويمكن اعتبار المنضمين لهذه المرحلة المخزون الاستراتيجي للجماعة، الذي يعتمدون عليه في فعالياتهم، سواء انتخابية أو سياسية أو في المؤتمرات أو الدفاع عن الجماعة في مختلف المحافل، خاصة أنهم ليسوا أعضاء حتى هذه المرحلة.

ثالثة الدرجات الإخوانية هي مرحلة «المؤيد»؛ حيث ينتقل إليها الفرد ويبدأ في حضور «الأسرة الإخوانية» ويكون له برنامج تأهيلي يسمى «دورة

تصعيـد»، وحينهـا يتم الاعتراف للعضو بأنه على عتبـة الانضمام للجماعة ويتم تخييره بين الاسـتمرار أو البقاء فـي مرحلته «مؤيدًا» دون الالتزام بأي أعبـاء تنظيميـة أو حضور الأسـرة وما إلـى ذلك، أما رابعـة الدرجات فهي «مؤيـد قـوي» ويمكث الفـرد في هذه المرحلـة قرابة العـام؛ حيث يحصل على دورة تصعيد للمرحلة التي تليها، وهي المرحلة الخامسة التي يسميها الإخوان مرحلة «منتسب» والتي يمكث فيها لمدة عام أيضًا، وحينها يكون له نشاط ودور تنظيمي ويكون له صوت في الجمعية العمومية للشعبة التي ينتمي إليها.

سادسـة المراحـل هـي «منتظـم» ويمكث فيها لمـدة 3 أعـوام، وتكون مرحلـة انتقاليـة للعضويـة الكاملة، التي تمثـل المرحلة السـابعة والأخيرة للعمليـة التربويـة فـي الجماعـة، وهـي «عضو عامـل»، وفيها يحـق للفرد الترشح والتصويت في كل المناصب الإدارية داخل الجماعة.

أمـا المناصب الإداريـة فتكون تنظيميـة أكثر منها تربويـة، مثل: العضو ثم النقيب، ويكون مسـئولًا عن الأسـرة التي يتابعها، ثم مسئول الشعبة، ثم مسئول المكتب الإداري، ثم عضو مجلس شورى الجماعة ثم عضو مكتب إرشاد.. وهكذا.. ويقولك بعد كده ليه الإخوان ما بيفكروش ولا يعترضوا على حاجة بعيدًا عن رأي الجماعة.. دي تربية قديمة يا نجم.

صباعين تلاتة

ربما لدواعٍ فنية بحتة، أراد مخرج خطابات الرئيس المعزول محمد مرسي أن يكسر «المود» الذي يسيطر على الناس، خاصة أنه - أي مرسي - لديه ولع شديد بالميكروفون، ما إن يشاهده حتى ينسى نفسه، ويبدأ مخاطبة «شعبه العزيز الحبيب المهاود»، وما إن تسمح ظروفه بإلقاء الخطاب لا يتأخر، يعقلها ويتوكل، واللي في النصيب يطلع، في مسجد يخطب، في ميدان لا مشكلة، في الأمن المركزي لا مانع.. الأزمة الحقيقية أمام المشاهد كانت غياب «الساسبنس»، حتى التهديدات التي كان يلقيها بين الحين والآخر، من خلال الخروج على النص المكتوب، انتهى مفعولها وأفقدت المتابعين القدرة على السخرية.. فضلًا عن الأعطال المتكررة للبث، والصورة المهزوزة التي ترعش في نص الخطاب على الشاشة حتى يتخيل من يشاهد أن المصور ساب الكاميرا ويصفق: «الله يا ريس.. الله يا ريس»، هنا كان التفكير في ضرورة تغيير الصورة، بوضع جمهور يهلل ويقاطع مؤيدًا ومصفقًا واديهم فوق دماغهم يا ريس، لكن أين هذا الجمهور؟ مرسي في أواخر حكمه لم يكن له أن يخاطر وينزل أي ميدان، الحرس سيمنعه من مجرد التفكير، التحرير مليء بـ«أعداء الوطن»، والمقطم تعرَّض مؤيدوه لعلقة ساخنة، والمؤيدون من الإسلاميين لن

يسمحوا بإقامة «منصة» خارج الاتحادية لاعتبارات قديمة، بعضها يتعلق بأحداث الاتحادية وبعضها الآخر يتعلق بفكرة المنصة ذاتها.

هنا جاءت الفكرة: أن يلتقي المرأة المصرية في قصر الرئاسة، ستكون فرصة رائعة يأخذ فيها راحته ويحكي معها في أي شيء.. مرسي ليس أرعن وعنده حياء ولن يتحدث معها في الرضاعة وجدر البطاطا اللي كان السبب، سيتحدث معها بهدوء شديد عن معاناتها ويلقي أي هري عن معدلات بطالة المرأة وإصابتها بالسرطان والطلاق في الريف والحضر، ثم يبدأ في توجيه الرسائل إلى الشعب، على أن تتولى الجوقة الخلفية المنتقاة من نساء «الحرية والعدالة» والأحزاب والجمعيات الكرتونية مهمة التصفيق ليوحي الخطاب لمن يسمعه بأنه يحظى بتأييد وأنه بناء على مطلب شعبي وكده، خاصة إذا أخذت مرسي الجلالة وقرر كعادته أن يشير بإصبعه مهددًا ومتوعدًا، هل يجد الرئيس مجلسًا ليهدد فيه الجميع بخلاف جلسة تضم 3 صفوف دائرية من النساء؟ (أسمعك تقول: هم فين النساء دول؟ بص لو ركزت هتلاقي، ده كفاية ماريان ملاك، طيب والنعمة الناس كانت بتتفرج على مجلس الشعب مخصوص عشان تبص عليها.. آه عليها، أمال انت فاكرهم بيبصوا على الكتاتني؟)، وهل يجد أي شخص قعدة أفضل من قعدة «الحريم» ليستعرض فيها عضلاته وإنه عارف كل حاجة ومدكِّن وهيفرم في الوقت المناسب؟ مرسي لن يجد أفضل من هذه الصحبة الحلوة لكي يشعرها بالأخطار التي تحيط بمصر وبمستقبلها، ويلقي عليها بحواديت نميمة عن المتهرب من الضرائب الذي يسلط عليه القناة الخاصة به، واللي خايفين من المحاسبة والمكاشفة، تلك القصص التي تشبع رغبات مكبوتة لدى نوعيات معينة من النساء في حل الكلمات المتقاطعة

وتركيب الأسماء على المواقف.. صحيح أنه بالغ في كلامه وتحدث في أشياء لا ينبغي له أن يتحدث فيها في حضرة نساء مثل الـ«صباعين تلاتة» اللي بـ«يلعبوا جوه مصر» دون أن يراعي أن الجلسة في الأساس تتحدث عن موضوعات بينها التحرش، وصحيح أيضا أنه لم يحدد الصباعين تلاتة دول بتوع مين في الـ«خمسة ستة سبعة تلاتة أربعة» ربما لأنه كان مشغولًا بحديث آخر ذي شجون عن أنه مخنوق ومزنوق وأنه يخشى إنه يعملها ثم تأكيده إنه على وشك إنه يعملها.. عمومًا عدى الموضوع على خير، ولم تأخذ المرأة التي حضرت اللقاء أي شيء على مشاعرها، وخرجت وهي مبسوطة وتطالبه بتنفيذ وعده بقطع الصباع اللي بيلعب جوه.

بدلًا من أن تتعاطف مع مبارك

الفارق بيــن أن يدخل مبارك إلى قاعة المحكمة خجلًا، ملفوفًا ببطانية، في جلسته الأولى، وأن يلوح بيديه مبتسما، بعد عامين من الثورة وجرجرته فـي قضايـا ومحاكم، كبير جدًّا.. في الأولـى كان الرجل لا يصدق ما يدور حولـه، من سـدة الحكم إلى محاكمة فـي قفص حديدي تُبـث على الهواء ليكـون فرجة العالـم، نجلاه مرتبـكان، يتبادلان الأدوار، أحدهما يمسـك المصحـف فيمـا يداري الآخر وجه أبيـه من الكاميرات، فـي المرة الأولى إحسـاس لا يوصف بالمرارة من ناحيته وبالفرحة من ناحية الشـعب الذي ذاق الفسـاد والإهانة طيلـة 30 عاما، أما الثانية فعـادي خالص، صحته زي البومب، حالق وسابغ ومروّق نفسه، نضارته على عينيه، هدومه آخر شياكة - وممكن يكون ضارب بيرفن - وابتسـامته علي وشـه، ولا كأنه طالع في جولة تفقدية، أو ينوي افتتاح مشروع، شخص يجلس «وثيق من الفوز»، في الجلسـة الأولـى أنكر الاتهامات تماما، لكن لو أتيـح له الحديث في الثانية بالتأكيد سيتسـاءل عن سـر محاكمتـه، فما فعله في 30 عامـا تكرر خلال 9 أشهر بعد انتخاب رئيس جديد.

ابتسامة مبارك وإشـارته بيده وحالة التعاطف التي تعامل بها الناس معه تحتاج إلى دراسـة فعلًا، نحن شـعب عاطفي آي نعم، لكن كيف نسـينا ما

فعلـه مبارك بهذه السـرعة، ليتحـدث البعض عـن ثقته بنفسـه وكاريزمته؟ يا نهـار اسـود! مبـارك بقى عنـده كاريزما.. وهيبة الرؤسـاء اللـي بتطل من عينيـه.. منك لله ياللي في بالي.. كيف يحدث هذا؟ أنا لا أصدق أن الناس تنسـى بهذه السـهولة، وأن تتعاطف مع مبارك بهذه الدرجة، كانت الشيخة ماجدة وأحمد سبايدر نكتة السنين، «آسفين يا ريس» كانت بضع عشرات، يتنقلـون حسـب الموجة من حملة عمر سـليمان إلى حملة شـفيق أو تأييد العسـكر، أو أي شـخص آخـر من نفس العينـة الحلوة دي، لكـن بعد نحو 9 أشـهر من الحاكم المنتخب كبرت «آسـفين يا ريس» وصنعت للمخلوع تمثـالًا حملته معه إلى أكاديمية الشـرطة، ما كانـت لتجرؤ أن تفعله من قبل وتواجه به أهالي الشـهداء والثوار الذين اكتووا بنار مبارك وقنابله وقناصته وداخليته وسحله وضربه واعتقاله واحتجازه وتركيعه للناس.

أحاول أن أبحث عن سر هذا التحول في مواقف الناس وفي «آسفين يا ريس» التي زاد عددها، بفعل الشـماتة في الإخوان - ولا حتى تغافلهم عن غيـاب المصحف الشـريف من أيـدي علاء وجمال - وأنـا أقلب في صور الشهداء وفي وجوه أهاليهم الباكية في الفيديوهات الكثيرة التي يبكون فيها غياب القصاص، لأجد أنه ليس هناك تفسـير لتبدل الأحوال سـوى ما فعله الإخـوان طيلة الشـهور التي تصدروا فيها المشـهد، حامليـن طائر النهضة الـذي باض على الشـعب، بعـد أن وعدوهم بالمن والسـلوى والمليارات القادمة من كل أنحاء الدنيا، وبأن خير البلد هيرجع تاني لأهلها، فاكتشـف الناس أن الأسـعار زادت والتضخم وصل السما والدعم يتم رفعه تدريجيا وكل واحد هيمشـي في البلـد دي محفظته مليانة كوبونـات للغاز والبنزين والسـولار والعيش، وإن فكـرة أن يدخل أحدهم الحمام تعني أن يسـتغني

عـن واحـد مـن اثنيـن، إما المـاء وإمـا الكهربـاء، وأن الوظائـف تحولت واسـطتها مـن الحزب الوطنـي إلى حـزب الحريـة والعدالـة، وأن أنابيب البوتاجـاز وأرغفة الخبز تصل إلى مكاتب الجماعة الإدارية وأفرع الحزب بالمحافظـات لتـوزع بمعرفتهـم ليعـرف الجميع ميـن اللـي بيأكلهم ومين اللـي له فضـل عليهم.. انقطعـت الكهرباء عن المستشـفيات والحضَّانات وأجـرى الأطبـاء عملياتهـم الجراحيـة علـى الأضـواء الكاشـفة.. غضب النـاس مـن النهضة بعد أن تحولـت أجهزة الموبايل من وسـيلة اتصال إلى وسـيلة إضـاءة.. وتحوَّل الموت موتـة ربنا إلى أمنية يتمناهـا الجميع بعيدًا عـن المقطم والاتحاديـة والميادين المختلفة، بل إن البلـد كبلد تحول من دولـة يمكـن أن تغض الطرف عـن أي موقف حتى لا تغضـب أمريكا، إلى دولـة لا تتخذ موقفًا خوفًا من غضب قطر، دولة تحرك رجالها في الرئاسـة والأجهزة السيادية للإفراج عن مجموعة من الإخوان اتهمتهم «الإمارات» بتشـكيل خلية، وتنسـى تمامًا مواطنًا مصريًّا تم قتلـه وآخرين يتم إجبارهم على شرب البول في ليبيا.

أتى الإخوان بوهـم سموه «النهضة»، لا تعرف تمسكه من إيد ولا رجل، وصدقوه وباعوه لنا، حتى أوشـك البلد على الإفلاس ووصل الدولار إلى أسعار خيالية، ونتحايل على طوب الأرض لينقذنا بأي شيء، قرض حسن أو سـندات أو بفائـدة مركبـة، ثم يخرج مرسـي في السـودان مبشـرًا: «لقد نهضت مصر».. دون أن يقرأ أي تقرير عن حالة الغليان التي تعيشـها مصر الناهضـة، أو حالـة الناس فيها أو تقارير شـعبيته التـي انخفضت، أو ارتفاع عدد الشباب الراغبين في ترك البلد بإخوانه ونهضته إلى أي بلد آخر.. أساء الإخـوان إدارتهم للبلد وأظهروا حالة الشـره تجاه السـلطة، فخاف الناس

منهم، وتدخل أبناء المخلوع وعملوا فيها ثوار، ربما لهذه الأسـباب ابتسم مبارك وأشار بيده ليحيي «أي حد».. لكن ابتسامته وإشارته وفرحة البعض بـه لن تكـون أبدًا دليلًا على ندمنـا عليه، بل هي دليل على فشـل الإخوان، يعني بدل ما سعادتك تندهش مما حدث العن النهضة واليوم اللي شوفناها فيه.

مصر والعرب

ربما لأنهم ما يعرفوش طريقة تانية غير تلقيح النسوان ساعة العصاري، استغل وزير الإعلام صلاح عبد المقصود مشاركته في ملتقى الإعلام ليعرض بضاعته على الكويت، ولسان حاله يقول: «إن ما ندّمتك يا إمارات»، وظل الرجل يعدد كنوز ماسبيرو التي تستحق الإنقاذ من الضياع وإحنا اخوات ونقف جنب بعضينا، قبل أن يصرخ مذكرًا: «على فكرة إحنا ما بنصدرش الثورة لحد»، ثم عرض بضاعة أخرى كان عاينها للحبايب وهى معهد التدريب العالمي «يعنى طالما مش هينقذوا الكنوز اللي عنده أهو يقلّبهم في أي مصلحة».. أنا لا أصدق ما قاله الرجل.. فبعيدا عن كلمته التي حاول أن تكون «مصر تتحدث عن نفسها» فتحولت إلى «مصر تتحدث مع نفسها»، وتحدث فيها عن الـ6 مليارات التي تضخ في الفضائيات وإنجازات «مرسي» البعيدة عن موضوع المؤتمر – يعني هل تتوقع سعادتك أن الكويت عاملة ملتقى وصارفة عليه عشان عبدالمقصود يتكلم عن «مرسي»؟ فالمشاركة كانت فضيحة بكل المقاييس، ظهرت جليًّا في عدم الاهتمام بما يقول أو حتى التصفيق له في مقابل احتفاء خرافي بالخال الأبنودي وابنته والإعلامية ليلى رستم، وكأنهم يقولون: «هذه هي مصر الحقيقية».

الإمـارات بدورهـا كانت على موعـد مماثل مع مصـر الحقيقية، عندما استقبلت شـيخ الأزهـر وكرَّمتـه، وهنا لا أعني الــ250 مليـون درهـم التي منحتها للأزهر الشـريف ولا الجائزة التي تبرع بقيمتها الشيخ أحمد الطيب لتطويـر الأزهر، أعني حالة الاحتفاء التي جعلت حاكم الإمارات يفرج عن 103 مصريين محتجزين بسـجون الإمارات ويتحمل دفع الغرامات المالية تكريمًا لمقام شـيخ الأزهر، هم يعرفون قامـة الرجل وقيمة مصر.. هل من قبيل المصادفة أن تعود حالات التسمم في جامعة الأزهر ويهتف الإخوان مجددا بسـقوط «الطيب»؟ في مقابل تجاهل تام لزيارة عصام الحداد الذي حاول الإفراج عن خلية الإخوان.

هنـاك حالة من الترقب كانت تنتـاب الإخوة العرب من حكم الإخوان، لكن ترقبهم وترصدهم أحيانا ووقوفهم موقف المشاهد لا تعني أبدًا موقفًا من مصر، ما ظهر في مواقف عدة يؤكد أنهم يمتلكون وعيًا للتفريق بين نظام إخواني يحكم وشعب مصري يمتلك تاريخًا مشتركًا معهم.. وسبحان الله يا أخي، نفس الموقف حدث من قبل عندما كان الإخوة العرب يفرقون بين نظام مبارك والشعب المصري وكأنه مكتوب علينا أن نستمر في الهم.

بيننـا وبيـن العـرب تاريخ مشـترك ودم أُريق فـي الحروب هنـا وهناك، وبيننا وبينهم نهضة حقيقية شـارك فيها معلمون وأطباء ومهندسون وعمال مصريـون.. في مصر الحقيقية كانت مرتبات المبعوثين المصريين لإخوتنا فـي الخليـج تُدفـع من خزانة مصـر.. ولـم نسـمع جمال عبـد الناصر يعاير ملـكا أو أميـرا أو حاكمـا، فقد كان الحلـم واحدا والهدف هو نفسـه، وفي مصر الحقيقية كانت الطائرات العربية والأسـلحة تُرسَل إلى مصر بوقودها

لتكون تحت أمر مصر للمشاركة في حربها مع إسرائيل.. هذه مصر وهؤلاء هم الأشـقاء وعلى هذا الأسـاس نتعامل نحن وهـم، دون أي تأثر بالظرف الحالـي.. باعتباره ظرفا «جه على كبر»، أو «حاجة صغيرة جت واحنا مش واخدين بالنا».

مرجان أحمد مرجان يحكم دولة

يقال، والعهدة على الراوي: إن سمو الشيخ اشترى منطقة مرمى المنتخب المصري طوال شوطي مباراة منتخب بلاده مع مصر بنظام حق الانتفاع، وإن سموه أعلن غضبه بعد مرور عبد الله السعيد بالكرة ومتابعة رامي ربيعة لها وإحراز الهدف، وإنه رفع سماعة التليفون وطلب القاهرة موبخًا شخصًا ما على الطرف الثاني من الهاتف قائلا: «نعطيكم مصاري من شان اقتصادكم ونشتري المباراة بهدف الاستثمار، ثم تحرزون هدفا بعد 3 دقائق؟!»، وحاول محدثه تخفيف حدة الغضب مؤكدًا أن السعيد تربية الإسماعيلي وبيلعب في الأهلي ومالوش كبير، وأن ربيعة عيل صغير ما يعرفش مصلحة بلده، مذكرا سموه بأنه شدد على عدم اصطحاب اللاعبين الدوليين، لتمر المباراة كما يريدها سموه بالضبط، وقبل أن ينهي وصلة الاستعطاف كاد سيد حمدي يفعلها ويضع الهدف الثاني في مرمى فريق سموه، فانزعج من على طرف الخط وقال: «خليك معايا ع الويت يا أفندم لحسن العيال باين عليهم هيودونا في داهية»، لكن سموه أنهى النقاش وقال ما معناه: «اللي حصل ما يتكررش وهعرف أحاسب الحكم».

وحتى الآن لا يعرف أحد سر حالة التوهان التي تسربت إلى أجساد لاعبي المنتخب المصري، ولا سر استبدال وائل جمعة ولا سبب قيام ضياء السيد – المدرب العام للمنتخب – بترك مقعده على دكة البدلاء قبل انتهاء

المباراة غاضبًا، فالمهم أن سموه انبسط، والحقيقة أن سموه «ينبسط» من أقل الأشياء وأكثرها بساطة، قد يكون بسبب احتضانه لكأس العالم أثناء حصول بلده على حق استضافتها، حتى ظهرت عليه ملامح طفل اكتشف فجأة أنه جاء للحياة لسبب آخر غير ما حاولت والدته إقناعه به، من أن والده أمسك يدها وقال لها: أنا بحبك، وذهبا إلى الطبيب فأعطاهما هدية كان هو بداخلها، انبسط سموه ساعتها كما انبسط عندما اشترى محلات هارودز، وأزال العلم المصري ورفع علم بلده.. قيل وقتها إن دولة سموه ستحتفل بيوم رفع العلم على هارودز وعبور «وسط لندن»؛ فالقاهرة ومن خرج منها هي نقطة ضعف سموه، أو للأدق عقدة النقص الكبرى في حياته، وتركيعها وتحويل بؤرة الاهتمام إلى الكشك الذي يحكمه من أهم أهدافه التي يسعى إليها، لا فرق بين أن يؤوي أستاذ جامعة ليدرب زوجته ويعلمها كما درب وعلَّم سوزان مبارك - صحيح أن هناك فارقًا بين أن تساعد شخصًا على نيل دكتوراه وأن تبدأ مع شخص آخر من أول فك الخط - ولا أن تمتطي إعلاميًّا فاشلًا وتجعله صاحب الأمر والنهي في مشروعك الفضائي الأضخم.

ورغم أن سموه لا يمارس الرياضة مطلقا، وينهج أثناء متابعة أي مباراة، فإنه لا يبخل مطلقا عن شراء أي نادٍ ليضمه إلى حريم قصره، ولا أي دوري عالمي ليشفره داخل جزيرته التي تجاوزت ما فعله صالح كامل؛ ففوبيا الشراء لدى سموه تتجاوز حدود المنطق وحدود الخيال.. كل شيء قابل للشراء، ولكل شيء ثمن أيًّا كان، هل تتذكر شخصية «مرجان أحمد مرجان» التي قدمها عادل إمام؟ سموه صورة على «مسئول» من مرجان، تضرب في دماغه إنه مثقف وكده، فيقرر أنه راعي الثقافة والمثقفين، ويستضيف علماء على فلاسفة على فنانين من شتى بقاع الأرض، وينشئ

دار نشر تدفع فلوس بالكوم لأي «عبصمد» بيكتب أي هلفطة، كل شيء بالفلوس: الشهادات بالفلوس والعقول يتم تجنيسها بالفلوس و«انت كعالم تقدر مخك بكام؟»، واللاعبون يتم شراؤهم من بلادهم بالفلوس ليلعبوا في منتخبات سمو صاحب الكشك، هم لسّه هيستنوا لما عيالهم تكبر وتلعب؟! يشتروا جاهز ويدفعوا الفرق، عملًا بالمثل اللي بيقول: «شرا العبد ولا تربيته».

يمكن لسمو مرجان أحمد مرجان أن يشتري «السياسة» من خلال «الاقتصاد» ويغير خارطة الجغرافيا برأس المال كما يشاء ويحوِّل فرقاء الأمس إلى رفقاء والعكس في قعدة يحاسب هو فيها على المشاريب، فقط يبقى التاريخ هو العائق أمام سموه، يجيب منين تاريخ لأم الكشك اللي ورثه بالقوة بعد قضية حجر على والده، لم ينتظر فيها حكم المحكمة ونفذه بالدراع؟ لا تمتلك دولته أي تاريخ يُذكر - الراديو القديم اللي في بيتنا تاريخ تصنيعه أقدم من تاريخ إعلان دولته - هنا تظهر في الصورة من جديد فكرة شراء العبد، الآثار مفيش أكتر منها في العالم، لكن القوانين تجرِّم من يقتنيها بغير حق، ويظهر الحل في الاستئجار، ما المشكلة في استئجار الآثار بأي طريقة «حق انتفاع» أو «بي أو تي»؟ أيًّا ما كان، المهم أن يجلس سموه في ملكه مرحرحًا في جلبابه الفضفاض وهو يستمع للمرشد السياحي عن كيف بنى آلاف العبيد هرم موزة المدرج، ثم يحدثه عن معركة قادش التي قاد فيها الأمير حمد البلاد إلى نصر مبين؛ حيث سيستمع إليه سموه مشدوه الفم مرددًا: «عن جد أنا سويت هذه الأشياء؟!»، قبل أن ينتقل ببصره إلى تمثال «أمين كامب» إله الجنس عند الفراعنة وقد اتسعت حدقتا عينيه قائلًا: «بكم هذا الإله؟ أعطوني منه ست حبات كل الأحجام».

شكرًا ساعي البريد

مـن الـذي أقنـع محمد مرسـي أن لـه كاريزما؟ ومـن الذي خيَّـل له أن العالم يضبط ساعاته على طلته، وهو يحيي أهله وعشيرته كل كام يوم وهم جالسين أمام الشاشات، مربعين إيديهم وهات يا هز في دماغهم، زي يونس شـلبي في مسـرحية العيال كبرت، متمتمين بعبارات تبـدأ بـ«الله أكبر ولله الحمد» ولا تنتهي بـ«يا سلام عليك يا مهيب الركن يا كايدهم»؟ عن نفسي لم يسـتفزني وصف «كايدهم»، بل كان يحز في نفسي إطلاق لقب «مهيب الركن»، اللي والمصحف نص اللي بيقولوها مايعرفوا معناها، تخيل «مهيب» و«ركن» الاتنين مع بعض.. ربما اقتنع بما تبثه دعاية الجماعة من تحليلات لشـخص تسـتضيفه دائمًا صحف ومواقع موالية على أنـه «مدرب ومعالج بالتنويـم الإيحائـي على فنـون الإقناع والتأثير النفسـي بالتنويـم الضمني» - آه وربنـا دي وظيفته - من أنه «واثق من نفسـه ونبرة صوته أبرزت صدق حديثه وحجز لنفسه مقعدًا بين الزعماء السياسيين الذين استطاعوا إخضاع الجماهيـر بتحفيزهـم واسـتثارة مشـاعرهم وعاطفتهم باسـتخدام كلمات ذات تأثير عاطفي كبير».. يا حلاوة يا حلاوة.. شايفين الهنا اللي احنا فيه؟! أقـول ربمـا لأن الرجـل ومـن معـه لديهـم إصـرار رهيـب علـى «حتـة» الكاريزمـا، و أصـر علـى ممارسـتها فـي خطاباتـه، منطلقـا شـمالًا ويمينًا

وفوق وتحت، مخاطبا الجماهير العريضة، تارة بالفصحى وأخرى بالعامية، مستعينا بالكلام الشعبي السلس بتاعنا والصوابع اللي داخلة وبتلعب، وأخرى يعملنا فيها أبو العتاهية وأبلج ولجلج، دون أن تمسك من أبلجه ولجلجه وأصابعه وحارته المزنوقة جملة مفيدة، التي وإن دلت تدل على أن كاتب خطاباته - مع شديد احترامنا له ولموهبته - كان في الأصل منجد، أي حبة قطن قدامه يضربهم عصايتين ويعبيهم في مرتبة، طويل أو قصير التيلة، مصري أو مستورد، جديد أو من تراث الأجداد، هدوم قديمة أو قطع إسفنج.. أي قطن والسلام، وكله حشو مخدات. ما ضايقني فعلًا أن كاتب الخطابات لم يغضب لنفسه مرة، ولم يحتج على «التاتش» الذي حرص الرئيس على وضعه بمناسبة ودون مناسبة، والذي جعله ضيفًا دائمًا على برنامج «البرنامج»، ويقضي رواد مواقع التواصل الاجتماعي ليلة محترمة في «القلش» عليه، ألم يجلس معه مرة وينبهه إلى أن خروجه عن النص بهذه الطريقة يحرجه ويقلل من سعره ككاتب خطابات للرئيس؟ تلك المهمة التي ارتبطت في دول العالم كلها بأسماء مثل فيليب كولينز (توني بلير)، وألكسندر هاملتون (جورج واشنطن)، وثيودور سورينسون (جون كينيدي)، ووليام سافير (ريتشارد نيكسون)، وبيجي نونان (رونالد ريجان وجورج دبليو بوش)، والروائي كريستوفر باكلي (جورج دبليو بوش)، ومايكل والدمان (بيل كلينتون)، وجون فافرو (باراك أوباما)، وفي مصر هيكل مع عبد الناصر ثم لفترة مع السادات قبل أن يتسلم المهمة منه أنيس منصور، ثم مكرم محمد أحمد مع مبارك.. كُتَّاب قد تختلف معهم لكن تنحني لموهبتهم الإبداعية القادرة على

صياغـة خطاب يصل إلى الجماهير ويحمل كل شـيء من التهديد والوعيد إلـى الأمل والتحفيز وشـد العزم، بعكس ما ظهر في خطابات مرسـي التي تجعلك لا تعرف هل ما يقوله جد ولا هزار.. ألم تشـاهد خطابه الذى قال فيـه: «أنا عـارف مين وفيـن بيعمل إيـه وازاي».. عندما احتـار الحاضرون يضحكـون أم يهتفـون؟.. عمومًا أنـا لا يعنيني أن أعـرف كاتب الخطابات التـي لا تظهـر أي موهبة فيها، وأقصى ما يمكنـك أن تفعله لصاحبها هو أن تشـكره بالطريقة نفسها التي كنا نفعلها مع خطاباتنا الشخصية المرسلة عبر البريد بأن تكتب له على الظرف من بره: «شكرًا ساعي البريد»..

ما يعنيني حقًّا هو أن مرسـي، لو جلـس متابعًا الخطاب في الإعادة آخر الليل، لوقَّع على الفور على ورقة تمرد.

الفصل الثاني

بلد أبوهم

«.. حسب ما حكى لنا الصول إبراهيم وإحنا في الراحة كنت بتأيد التوريث والمرشد بتاع سعادتك قال: إيه المشكلة؟ ده حتى الباشا جمال كويس»..

رسالة من عسكري أمن مركزي إلى الرئيس:
«وربنا انت راجل عسلية»

السيد الأستاذ الدكتور محمد مرسي

رئيس جمهورية مصر العربية

تحية طيبة وبعد..

اسمح لي في البداية إني أقول تحية طيبة عادي، فسيادتك مننا وعلينا، و«راجل» باين عليك المفهومية، هذا ما لمسته بنفسي خلال اللقاء الذي جمعني وإياكم يوم الجمعة الموافق 15/ 3/ 2013، وقت أن تفضلت بزيارتنا في معسكر الأمن المركزي بالدراسة، عشان أفكرك أنا اللي شاورت لك لما بصيت ناحية الصول «عبحميد».. افتكرت؟ أكمل الجواب.. في البداية أحب أعتذر لك لأني لما عرفت إنك جاي فضلت أدعي طول الليل إن ربنا يسترها على الدرَّاسة، وأدعي على اللي حدد لسعادتك الميعاد قبل أجازتي بـ3 أيام، الأمر الذي جعل الصول «منجي» اللي لو تاخدلي بالك كان ورا الصول «عبحميد» وكان مكشر طول ما سعادتك موجود وعمال يبرطم بكلام ما ينفعش أقوله لسعادتك، المهم حضرة الصول منجي لغى الأجازة بتاعتي على طول وأنا زي ما سبق وقلت إني اتضايقت، «بخصوص

الصول منجي فيه عندي حاجات عايز أنبهك إنه ما بيحبش سعادتك زي الملازم أشرف وخالد باشا بتاع الإدارة»، لكن كل هذا الزعل والضيق من سعادتك يا أفندم راح بمجرد ما بدأت تتكلم، الله، إيه الحلاوة دي؟ إيه الجمال ده يا باشا؟ والمصحف ولا كأني بسمع محمد طه، إشادات وشكرانية وحاجات إحنا مش قدها، جعلتنا كلنا نشعر بالفخر.. عدا الصول «منجي».. وندرك أننا فعلنا شيئا لخدمة مصر وساهمنا في ثورة 25 يناير المجيدة، التي أكلنا فيها ضرب والمصحف ما حد يستحمله بعد أن كنا ندخل أجعصها مظاهرة نطوقها في دقيقتين ونلطش العيال اللي فيها، ولو فيه بنت ولا اتنين أهم بياخدوا اللي فيه النصيب وانت عم الشباب وفاهم إن الشباب تعبان.

كما تعرف يا باشا أننا ناس بسطاء بعضنا لا يجيد القراءة والكتابة، ندخل الأمن المركزي لنخدم الوطن، ونطيع الأوامر التي يلقيها الباشوات الكبار، ونحارب أعداء الوطن، أي شخص يفكر بس في الاقتراب من الوطن نعجن أمه، أمال إيه يا باشا؟ كله إلا الوطن، وأكيد سعادتك سمعت عن اللي كانوا زمايلنا بيعملوه في بتوع كفاية وأي حد يعترض على التوريث، طبعًا سعادتك والباشوات زمايلك مالكمش في الموضوع ده، فحسب ما حكى لنا الصول إبراهيم وإحنا في الراحة كنت بتأيد التوريث والمرشد بتاع سعادتك قال: إيه المشكلة؟ ده حتى الباشا جمال كويس.

ملحوظة: أنا ما أعرفش دواخليات سعادتك من الباشا جمال، اللي نعرفه إن سعادتك مروَّقه في السجن وتكييف في الزنزانة وجاكوزي وإيشي حمام داخل وإيشي بط خارج، يعني الموضوع ماشي آخر طعامة،

لكن لو مضايق سعادتك بس إديني خبر وأنا أتصرف، زمايلنا بيخدموا في طرة وممكن ينكدوا عليه.

إحنا يا سعادة الباشا الرئيس ماشيين جنب الحيط، وعلى الخصوص أنا، وننفذ الأوامر بدون نقاش، انزلوا فيه مظاهرة ننزل، اضربوا المتظاهرين بالغاز نضرب لحد ما نعميهم، استنوا بطلوا ضرب عشان فيه ناس تانية جايين يضربوا المتظاهرين ما يضرش، ناس بدقن يدخلوا يضربوا وبعد ما يخلصوا نخش بالمدرعات واللي نمسكه نسحله ولا نناقش أبدًا، نفعل هذا كله وأكثر دون كلام وبداخل كل منا رأفت هجان صغير، يفعل ما هو مطلوب من أجل مصر بسرية تامة، ومثل زميله الأستاذ عادل إمام في مسلسل جمعة الشوان لما راح إسرائيل جاب الموبايل ورجع ولا حد حس بيه، لكن سعادتك فاجئتنا إنك عارفنا وعارف دورنا في ثورة 25 يناير، وإننا عملنا العبور التالت وازاي كنا بنحمي النظام ونعجن المتظاهرين أعداء الله والوطن.. فرت الدمعة من عيني وأنا أسمعك تتحدث عنا وعن دورنا وتكلمنا عادي وبتقول إننا في القلب وإننا كفاءة وعايزنا نقف جنبك.. وهيحصل يا باشا وهيجيلك الكلام.. وهتلاقينا كتف بكتف، عارف سعادتك ليه؟ مش لأن دي أوامر وكده.. لأ عشان انت برنس.. والمصحف انت راجل عسلية ونخدمك بعنينا؟

عارف إني طوّلت على سعادتك في الجواب، بس باقي حاجة لازم أقولهالك: عارف يا باشا وانت «بتخطب بينا الجمعة اللي فاتت».. وبالمناسبة دي أحب أوجه لسعادتك تحية وشكر خاص من كل الموجودين بالمعسكر وخاصة أبناء وجه قبلي ونجع أبو حشر «اللي بعد الترعة وانت

داخل من الجسر الحربي» وأقولك إن الخطبة كانت حلوة قوي قوي فيها حكم ومواعظ وكلام حلو.. ولو فيها تقالة يعني لو سعادتك فاضي ابقى تعالى اخطب بينا الجمعة الجاية.

ابنكم البار

جندي مجند عبد الباسط عبد الموجود جاد الرب

نجع الشيخ عمر - الصوامعة غرب - سوهاج

8 وظائف نرشحها لـ«قنديل»

منذ أن دخل هشـام قنديل مكتبه كرئيس للوزراء، وهو يبحث عن عمله التالـي، فالرحيـل أمر طبيعي، شـاء مكتب الإرشـاد أم أبـى، وبغض النظر عـن قدراته المحـدودة، ورؤيته التي لا تجعله يميز بين ضرورات الأشـياء ومقتضياتهـا، فالرجل حالته تصعب على الكافر؛ فقد جاءته حدوتة الوزارة علـى غفلـة، فلم يسـتوعب كيفية اسـتغلال منصبـه، وقضى فترتـه الأولى فـي تقديـم فروض الولاء والطاعة، وما إن اسـتهدى باللـه وأيقن أنه رئيس حكومـة، أدرك أنـه جاء في وقـت زي الزفت لـو فكر يطلـب وجبة كومبو هيلاقـي وقفـة احتجاجيـة على بـاب مكتبه.. مـا الذي يفعله شـخص مثل قنديل بعد الوزارة؟

فـي مصر، يتولى رئيس الوزراء منصبًا كبيرًا بعد تركه الحكومة، رئاسـة بنـك مثلا، أو يكون مرشـحًا لمنصب دولي، الوحيد الذي اسـتُثني من هذا الأمـر كان كمـال الجنـزوري، لكن ربنا كرمـه بعد الثـورة وفتحها عليه من وسع. ما المنصب الذي يمكن أن يتوجه إليه «قنديل»؟ لو فكرنا في وضعه فـي منطقة تخصصه باعتباره بتاع ميَّه وكده، بالكتير ممكن نرشـحه لإثيوبيا كموظـف في سـد النهضة لتقديـرًا لجهوده في مسـاعدتهم، والوقت الذي أهدره.

كان الرجل يبحث عن فرصة عمل رغم أن السي في الخاص به لا يرشحه لأكثر من موظف في الشئون الصحية، يقدم نصائح لحديثات الولادة، أو بالكتير مدير مكتب في شركة تأمين يراجع عمل المندوبين الذين يلفون في الشوارع، لكن طالما صعد إلى كرسي رئاسة الوزرا وخد خبرة كويسة سنرشحه للعمل في عدة مناصب ليختار من بينها:

1- مدير تسويق في محلات التوحيد والنور، قسم الترينجات، والصور التي التقطها في جولاته الليلية ستعاونه كثيرا في الملف الذي سيتقدم به لشغل الوظيفة، خاصة أنه يمتلك تشكيلة «شبه بعضها» يتجول بها ليلا في شوارع الدقي.. تؤكد أنه يعشقه - الترينج سوت - ويفضله في حركته غير الرسمية، التي يصطحب معه فيها مصور رئاسة الوزراء ليلتقط له كام لقطة وهو بيوقف الأتوبيس - لم ينتبه إلى أنه كان ناحية السواق - صحيح أن الترينج سوت الذي كان يرتديه قنديل واسع عليه شوية والكمام طويلة حتى إن من يراه يعتقد أنه سالفه من أخوه الكبير، لكن واي نوت؟! كل المولات الشعبية لا تهتم سوى بالسعر الرخيص لتحقيق أكبر نسبة بيع حتى لو كانت تركيبة الألوان «فحلقي» على «زحلقي».. قنديل سينجح في عمله الجديد وسيشعر بـ«رحرحة صوح» وهو يبدل كلسونات القطن مع الجلاليب والعبايات الخالية من البوليستر، التي تنعش الجسم وتوفر في استهلاك الكهرباء.

2- ثانية الوظائف التي نرشح قنديل لها هي المشاركة في إعداد وتقديم أي برنامج مع الإعلامي شريف مدكور، هياكلوا مع بعض جدا، ويعملوا

دويتو يجنن، فضلًا عن أن قنديل سيسهم في ضبط الحوار في الحلقات؛ فعندما يخرج مثلا شريف عن النص ويتحدث عن الطبيخ البايت وتأثيره على المعدة، سينبهه قنديل فورا بأنه يغطي سدره، قصدي يغطي الأكل، عشان ما يجيلوش إسهال.. يتحدث شريف مثلًا مثلًا عن فوائد البطاطا للجسم فيقاطعه قنديل منبها إلى خطورة الطفاسة على شرف البني آدم، ومش أي حد دني نفسه تجري عليه إنه ياكل جدر بطاطا يخطف رجله ع الزرع وبعد كده يصوَّت: «جدر البطاطا كان السبب».. وبالإضافة إلى ذلك فقنديل بالتأكيد سيخفف الضغط عن شريف مذكور في تلقي الاتصالات الهاتفية، من ستات فاضية لا تعرف كيف تتعامل مع مطبخها وبيتها وتنظم علاقتها بزوجها، وتلك الاتصالات الباهتة التي يخجل منها شريف ذات نفسه من الرد عليها ويشير بيده بعلامة «كوبة عليكم».

3- خبير تنمية بشرية أو خبير نفسي أو ناشط أو أي «تايتل» يوفر لصاحبه الجلوس في القنوات الفضائية للفتي في أي موضوع، وهو الأمر الذي يتميز فيه قنديل، الذي يمتلك شجاعة لا أعرف مصدرها في الحديث عن أي موضوع مالوش فيه، ولا تفرق معاه أيا كان المكان أو الزمان، ادُّوله بس ميكروفون وفرصة وهتاخدوا أحلى قوالة عن السياسة والاقتصاد والأكل والشرب والتجارب الشخصية مع فاصل من الحكايات الشعبية وقصص النميمة التي تعجب ربات المنازل حتى يحتاروا ساعتها اللي بيقوله أحلى ولا المسلسل التركي اللي على «الحياة».

4- يعمل جمعية حقوق إنسـان، وأقترح عليـه أن يختار فرعا جديدا لتنهال عليـه التبرعـات والهبات عربيـا ودوليا، يمكنه أن يختـار رعاية الأطفال حديثي الولادة، أو الدفاع عن المحرومين من اللبن الصناعي، أو تحفيظ أطفال الشـوارع القرآن، والأخيرة ستوفر له فلوس بالعبيط، لغاية العبيط ذات نفسه ما يزهق.

5- الأداء الذي ظهر عليه قنديل خلال رئاسته للوزراء يرشحه فورا للعمل في إحدى شـركات التسـويق عبر التليفزيون، تخيـل قنديل واقف جنب الأخ المكلبـظ اللـي بيبيع الهوا في أزايز للمشـاهدين وهـو يتحاور معه على طقم الكوبايات أبو عشرين جنيه اللي معاه طقمين بايركس ولحاف هدية فيسأله قنديل: اللحاف ده بيدفي السدر يا أستاذ محمد؟ فيرد: طبعا ومعاه فوطة معقمة من إنتاج مصانعنا بتطهر السدر وتخليه بيبرق.

6- مـع رعاية «الحرية والعدالة» لحفلات دوللي شـاهين، لا شـك أنه كان سـيتبنى حفـلات المهرجانات الشـعبية، ويقدم أفراح إسـلامية ولا اللي بتتعمـل في الحـواري، الأمر الـذي يتيح لقنديل شـغل وظيفة «نبطشـي أفراح إسـلامي» واوعى وشـك بقى.. لا تقولي موكة بتاع دار السلام ولا أبو المجد بتاع إمبابة ولا حتى ماجد الكدواني في فيلم الفرح، سيمسـك قنديـل الميكروفـون ويحيـي كل واحد ومجالـه: «الريحـة الحلوة ملت المـكان لما الأخ فلان صاحـب توكيلات العطور وصـل وبينقطنا بألف طائر نهضة»، بالتأكيد سيتم استبدال الشمعة بالطائر.. «افتح كتاب التاريخ صفحة النهضة هتلاقي الأخ فلان قبل الفهرس ماسك في إيده ألفين طائر وسمعني سلام الثائر الحق ما يقولش للنهضة لأ».

7- ياخد ترخيص من أي خريج صيدلة ويفتح سلسلة صيدليات باسمه، المشروع مربح بنسبة مليون في المية، الإخوان سيوفرون له التمويل وهم برضه اللي هيوفروا المرضى.

8- مدرس لغة عربية في أي دولة عربية، ولو سألتني عن علاقته بالتدريس هقولك: إيه علاقته برئاسة الوزراء؟ كله أكل عيش يا برنس.

يا ولدي.. هذا عمك مرسي

هل طمع الأستاذ مؤلف كتاب إنجازات مرسي أن يحتل مكانة الأستاذ سمير رجب نفسها من مبارك؟ أخشى أن أصدمه وأقوله: كان غيرك أشطر، وهي جملة شهيرة نقلها سياسي في عهد المخلوع إلى كاتب حاول ضرب كتف، وكتب عن «طشة الملوخية»، وليلتها انبسط المخلوع وتخيَّل صاحب الطشة إنه عدَّى خلاص فإذا بالرسالة تصله: «سمير مين اللي حد يقعد مكانه؟ ده بيقدر يكتب 16 مقال في اليوم».. طبعًا لسنا هنا في حالة «تحليل» للـ16 مقالًا المملوءة بالنقاط والفواصل حتى تتخيل أن المقال في الأساس نقاط تفصل بينها كلمات لا يفهمها سوى مبارك نفسه.. لأننا في حالة «تعجب» من استمرار البعض في حالة الخنوع والتأصيل للحاكم الإله والمشاركة في صناعة فرعون، أي إنجازات وجدها صاحب الكتاب عند مرسي بعد 9 شهور من جلوسه على عرش مصر؟ يا راجل ده لو كانوا سابوه لوحده في قصر عابدين يتوه، كيف يجرؤ شخص على التصدي لمحاولة كتابة خواطر لا تصلح أن تنشر كـ«استاتيوهات» على الفيس بوك في جروبات الأدعية والشير في الخير، ليطبعها في كتاب، تعقبها حملة دعاية ضخمة، تتلقفه على أثرها أيدي عضوات «الحرية والعدالة» ليشرحن منه ويعرِّفن المواطنين بإنجازات المواطنين، كأول رئيس ابنه ينجح في الثانوية

العامة بمجهوده؟ - على فكرة بنت جمال عبد الناصر فشلت في الحصول علـى مجموع في الثانوية العامـة وعادي يعني لـم يتباهَ بهـا عبد الناصر لأنه امتلك بالفعل ما يباهي به بين الأمم - هل طمح مؤلفه إلى أن يحصل على جائزة «مرسـي» للآداب والعلـوم؟ بالتأكيد لو بقي مرسـي في الحكم كان سـيفكر جديًّا بعد أن يرستق أموره في تبديل اسم جائزة «مبارك» إلى جائزة «مرسي»، باعتبار الرئيس دائمًا راعي الثقافة والإبداع والفن النظيف.

عمومًا دعونا نتقمص شخصية السادات الذي خاطب الأطفال والشباب فـي بدايات ثورة يوليو ليحكـي لهم عن تجربة جمال عبد الناصر في كتاب «يـا ولدي.. هذا عمك جمال»، لنعيد التجربة من جديد مخاطبين الأطفال والشباب بـ«يا ولدي.. هذا عمك محمد مرسي»:

بص يا ولدي.. قامت في مصر ثورة عظيمة خرج فيها الناس على حاكم ظالم، اسـتجابة لدعوات أطلقها شـباب على مواقـع التواصل الاجتماعي لـ«تكريـم» وزارة الداخلية في عيد الشـرطة، لكن جماعة الإخوان رفضت الخـروج، وعندما تأكد لهم أنها الثورة التي سـتطيح بكل الرؤوس تفاعلوا معها.. جلس الدكتور محمد مرسي والدكتور سعد الكتاتني مع اللواء عمر سـليمان مدير المخابرات يتفاوضان معه، فيما انتشـر شـباب الجماعة في الميادين - بالمناسـبة يا ولدي شـبابهم غير قياداتهم، والفقراء من شـبابهم مغلـوب علـى أمرهم - ثم صـدر بيان التنحي، وعاد الشـباب إلـى بيوتهم وتفـرق قادتهم إلى ائتلافـات وأحزاب، فيما ركز الإخـوان على التمكين، وتقدمـوا بـأوراق حـزب ترأسـه مرسـي، وبعيـدًا عمَّـا فعلـه الإخـوان مع المجلـس العسـكري، دخل مرسـي مرشـحا احتياطيا لخيرت الشـاطر في انتخابات الرئاسة، وما إن تم رفض الشاطر حتى دفعت الجماعة بكل قوتها

للتسـويق لكاريزما مرسـي وأحقيته بالحكم كمرشـح «ثوري» في مواجهة مرشـح فلـول، طبعا سـاعد على ذلـك يا ولدي ترشـيح الإخواني السـابق عبد المنعم أبو الفتوح نفسه، فانقسم الثوار بينه وبين حمدين صباحي وطار الاتنين فيها، ليفوز في النهاية مرسـي بفـارق قليل في انتخابات تحدث في شـأنها الكثيرون عن بطاقات تم تسـويدها وأخرى تم تسـريبها من المطابع الأميريـة، المهم هنا يا ولدي أن شـفيق تلميذ «مبارك» لم يصل إلى الحكم وإلا كان سيفرج عن رموز الفساد ويضيع حق الشهداء.

فتـح الرئيـس صدره فـي ميدان التحريـر وأزاح الحرس جانبـا وقال إنه رئيـس للكل من سـائقي التوك تـوك وحتى الأطباء والمهندسـين، لكن مع أول احتـكاك حقيقـي خرج أمام أنصـاره في قصر الاتحاديـة ليتحدث عن الخمسة ستة سبعة تلاتة أربعة والحارة المزنوقة.. أسمع تساؤلك يا ولدي عما كان يعنيه الرئيس، لكني أنصحك بألا تركز في مثل هذه الأمور «عشان ما تتعبش»، وتبنى الرئيس خطة جديدة: يشـيد بالشخص وفي أقرب فرصة يمنحـه قـلادة النيـل ويركنه علـى جنب، ثم يصـدر إعلانًا دسـتوريًّا يجمع فيـه سـلطات لم يجرؤ مبارك نفسـه على جمعها، ويضع نفسـه فـوق تنفيذ الأحـكام القضائيـة، ثم حاصر أنصـاره مدينة الإنتاج الإعلامـي التي تعيق النهضة، والمحكمة الدسـتورية التي تخطط لضـرب النهضة، ودار القضاء العالـي لحماية النائب العـام الجديد راعي النهضة، ثم خرجت المليونيات واحـدة تلو الأخرى من قِبَل أنصـاره لمهاجمة المعارضة والمطالبة بتطهير القضاء.. حتى خشـي البعض يا ولدي لو نجحت مظاهرات الإخوان ومن معهـم من تيارات إسـلامية و«طهَّـرت» القضـاء، أن يعلو سـقف مطالبهم ويطالبوا بإسقاط النظام.

انتشـر مرضـا الضغط والسـكر في الـ9 أشـهر الأولى من حكم مرسـي مـع ارتفاع الأسـعار والدولار والتضخـم والبطالة وتحكم صنـدوق النقد فـي القرارات من رفـع الدعم عن الطاقة إلى ترشـيد الاسـتهلاك والإنفاق الحكومـي من أجل قـرض يتيم، أجبرنا على مد أيدينا إلى دول العالم يمينًا ويسارًا.

إيييييييييييييـه.. هـذا يـا ولدي بعض من كل عـن الإنجازات التي تجاهلهـا الكتاب وركز على «هـري» ذكرني ببوادر «إنجـازات» قرأتها في حكايـة على أحـد جروبات الإخـوان، الذي يحاول أن يوضـح أن الرئيس بسـيط ومننا وكده، يحمل اسـم «عـم محمود»، تتحـدث الحكاية عن بائع فول يقف بعربته أسـفل بيت الرئيس في التجمع الخامس، تعوَّد الرئيس أن يأخذ من عنده شويتين الفول بعد صلاة الفجر، وعندما أصبح مرسي رئيسا شـعر الرجل بالخجل وقرر أن ينقل عربته إلى مكان آخر، وبعد عدة أشـهر فوجـئ عـم محمود بالرئيس يقـف أمامه ويقـول له: كده تتعبنـي وتخليني أفضـل أدوَّر عليك كل ده؟ هنا علمت سـبب تأخـر النهضة.. فالرئيس كان مهتمًّا بالبحث عن عم محمود وعربية الفول عشان يفطر.

عالم عيال عيال

أهم ما في «ذكريات» الطفولة أنها أصبحت «ذكريات»، ضاعت بمرها وبقي ما بها ملامح تفاصيل تاهت في زحمة الحياة، لكن تبقى بعض الوجوه علامة فاصلة لا يمكن أن تتجاوزها، خاصة إذا ما تعلقت بشخصيات فارقة أو للأدق خنيقة كانت معك وتشاركك لحظات الطفولة البريئة ببراءتها وغتاتتها وغباوتها وضحكتها الصافية، كل عيل من أصحاب الطفولة يشكل لك فصلًا كاملًا تستدعيه مجسمًا أمامك كلما رأيت من يذكرك به، ويفكرك بتلك الأيام التي ذهبت.. وكثيرًا ما نضبط أنفسنا أثناء مشاهدتنا لأحدهم أو كلامنا معه أنه يذكرنا بشريك طفولة احتل لفترة طويلة جزءًا من التفكير، سواء لتجنب الحديث معه أو اختلاق أي شيء للابتعاد من طريقه.

هل تتذكر صاحبك الشرير اللي كان بيدبر كل مصيبة والتانية عشان سعادتك تشاركه فيها، سواء هروب من المدرسة أو معاكسة بنت من الجيران أو الدخول في خناقة ما يعلم بيها إلا ربنا تتمزق فيها ملابس سعادتك ثم تكتشف لما أبوك يسأله إيه اللي حصل يقوله مش عارف أنا كنت تعبان وروحت بسرعة وما اعرفش ابنك أساسًا؟ الطفل ده لما كبر بقى حازم صلاح أبو إسماعيل.

عـارف العيـل الصغير اللي كان بينقي أكبر واحد فـي الفصل يقعد جنبه ينضف له الديسـك ويجيبله ساندويتشـات ويشتم بقية الفصل على حسه.. وفي الفسـحة يفضل شايل له الحاجات بتاعته لحد ما يخلص لعب ويشتم أي حد يفكر يجيب سـيرته ولما يتعب شـوية أو يروح مدرسـة تانية ويظهر بديل يحل مكانه تلاقيه تاني يوم على طول ينسـى ويشتم اللي فات ويدافع عـن الجديـد؟ أهو ده لمـا كبر دخل كليـة الطب واشـتغل صحفي رياضي وناقد فني في التليفزيون ليلا ومحلل سياسـي الصبح ع الراديو.. «مين قال إن اسمه علاء صادق؟!».

وعـارف العيل القصيـر اللي كان بيقعد في آخر الفصل ومسـتني فرصة الأسـتاذ يقوله اكتب اسم أي حد يعمل دوشـة لحد ما أرجع فيكتب أسماء نص الفصل وفي الفسحة يميل على المدرس ويديله كام اسم بيشتموا عليه وهم مروَّحين؟ أهو ده لما كبر برضه طلع علاء صادق.

ألا يذكـرك الطفـل الصغيـر اللي كل ما الأسـتاذ يبقى مسـتعجل وعنده مشـوار ويقرر يسيب الفصل بعد الجرس ما يرن فينده عليه بسرعة ويقوله: على فكرة يا أستاذ انت ما اديتناش الواجب؟ ده لما كبر بقى أحمد مكي.

فاكـر كمـان الواد ابن المـدرس اللي ما كانش حد بيخليـه يلعب معاكم وعمال يتريق على الناظر والمدرسين عشان تلاعبوه معاكم وفجأة في أول السنة عرفت إن أبوه بقى ناظر؟ أهو ده لما كبر بقى ابن مرسي.

طيـب تفتكر الـواد اللي كان بيفضـل ينظَّر عليكم ويفهمكـم إنكم مش عارفيـن تلعبوا ولازم تعملوا كذا وتباصوا لفلان وهو كان ضروري يجيبها جـون بالكعب ولما تيجوا تقولولـه انزل الملعب معانا ما يرضاش؟ أهو ده لما كبر بقى محمد البرادعي.

فاكـر العيـل اللي كنتـوا بتوقفوه جون مشـترك وفي نفـس الوقت حكم وانـت مـش مقتنع بيه كحارس مرمى محايد بيـن فرقتك وخصومك ولكن لظـروف تتعلـق بإنه ما بيعرفش يلعـب، وتلاقيه وهو بيحكـم «رايح جاي» على حسب الرايجة؟ أهو ده لما كبر بقى عبد المنعم أبو الفتوح.

لو ترجع بالذاكرة لورا شويه وتفتكر الواد صاحبك اللي كنت بتحتاجله لما تبقى عندك خروجة مع واحدة ودبسـتك في إنها هتجيب واحدة معاها وعايـزة حـد من أصحابـك يقعد معاهـا وأول ما تاخده معـاك وهو فرحان إنـه هيقابل حريم وكده وأول ما يلاقي صاحبتـك أحلى من صاحبته يرخّم عليك أو ياخدها على جنب ويديها درس في الأخلاق يخليها تروح وتنكد عليك في الخروجة.. ده لما كبر بقى نادر بكار.

فاكـر وانتم عيـال صغيرة لما تروحـوا فرح وتلاقي عيـل مالوش علاقة بالموضـوع وعينـه علـى اللي ماسـك الكاميرا يفضـل يجري وراه عشـان يتصـور فـي كل الصور ما يسـيبوش إلّا لمّا فيلم الكـوداك يخلص وبعدين يشـوف أي كرسـي جنب ناس كبار يقعد عليه عشـان يلحق يشرب أو ياكل حاجة؟ ده بقى لما كبر بقى أيمن نور.

فاكر العيل الرخم اللي كان كل ما يقابلك يقولك تعالى أقولك على سر ويقولك إمبارح فيه واحد راح بات عند واحدة وأنا شوفتهم وعمل وسوّى ولما شـافني وهو خارج اتجنن وحط عينه في الأرض، تقوله مين ده ومين اللي كانت معاه يقولك لأ ما ينفعش ثم يختم كلامه بجملته الشـهيرة: على فكرة أنا أسرار البلد كلها معايا؟ أهو ده طلع صفوت حجازي.

فاكـر العيـال اللي كانـت بتتلم على بعضيهـا في الفسـحة وتقعد تلعب فـي أي حتة علـى جنب وما ترضاش تلعـب مع بقية العيـال وانت فاكرهم مسـيحيين وخايفين يلعبوا معاكم وتكتشـف إنهم بياخـدوا ملعب كبير يوم الجمعـة من الفجر وعازمين فيه كل أصحابهـم؟ أهو دول لما كبروا طلعوا إخوان.

فاكـر برضه لما اللعيب الأساسـي بتاع فرقة الشـارع بتاعكـم يتعور وما يعرفـش يكمـل وينـزل بداله واحـد أول مرة يشـوف حاجة مـدوَّرة وفجأة اللعيـب ده يلاقـي الكورة خبطت فيه وجت جـون.. ولأنكم محروقين من الفرقـة المنافسـة تفضلوا تحكوا عن الجـون اللي حطه أتفـه واحد عندكم وإن عندكـم أبو حلموس وأبو إسـماعيل والضاهـري والظواهري ولو أي حـد فكر يعيد الماتش هتنزلوهـم يخربوا الدنيا؟ أهو العيـل الصغير ده لما كبر بقى محمد مرسي.

لا تخرج قبل أن تقول سبحان الله

لولا الإصرار الشـديد منهم على متابعة ما ينشـرونه، وقيامهم بتحديث مستمر له وتبادل الصفحات الإسلامية له ما اهتممنا به، واعتبرناه صفحات كوميكـس وخلاص، لكنهم مصرون على نشـر أفكارهم التي لا تخرج من شـخص طبيعي، فما بالك بأشخاص كاملي الأهلية يتضح من شخصياتهم ومـن بروفايلاتهـم أنهم ناس حلوين وكبارة؟! وخد عندك يا سـيدي العينة واحكم بنفسك:

أولـى هـذه المهاترات ما كُتـب عن حمالات إبراهيم عيسـى، تخيل أن يكتـب أحدهـم تحت عنـوان «الحذر من إبراهيم عيسـى»: «أتعلمون سـر حفـاظ المدعـو إبراهيم عيسـى على ارتـداء الحمالات؟»، ثـم يجيب عن نفسه قائلًا: «إن حمالات إبراهيم عيسى ليست عادية أو من متاجر الملابس المعتـادة، إنها تأتي من ألمانيا خصيصًا لهذا الرجل، والسـر فيها أنها تعطيه طاقة روحية رهيبة تجعله في قوة عنترة بن شـداد أو حتى الرجل الأخضر، إبراهيم عيسـى دون هذه الحمالات ضعيف جدًّا وجبان جدًّا ولا يسـتطيع أن يواجه خصومه دونها، ليسـت هنا المشـكلة، لكن المصيبة الحقيقية في الشـحن الكهربائي لتلك الحمالات؛ فهي تسحب الكثير من الكهرباء، مما يعد عبئًا على كاهل الدولة وتكلفة عالية جدًّا».

ثـم ينهي الـكلام بملحوظة تقول: «هـذه المعلومات مـن فريق البحث العلمي لمكتب الإرشـاد وكانـت لدينا من فترة، لكننا آثرنـا الاحتفاظ بها، لكن تهكمه على معلومات مكتب الإرشاد جعلنا نفضح ملفاته».

أعصابـك حديد؟ طيـب كمل معانـا الحتة اللي جايـة دي تحت عنوان «حقيقة ما حدث للبطل الشـيخ المجاهد جمـال صابر» التي حاول فيها أن يجـد مخرجًـا لقصة القبض على منسـق حركـة «حازمـون»؛ حيث ذكرت «الأسـطورة» التي روَّجتها صفحاتهـم: «لقد كانت الحكومة المصرية على وشك شراء رؤوس نووية من باكستان، وكان الممول الرئيسي لتلك العملية هو بطلنا المجاهد جمـال صابر.. ولما علمت المخابرات الأمريكية بتلك الخطوة اختلقت هذا الموضوع الملفق للقبض على هذا البطل».

لتفشل الحكومة المصرية في الحصول على السلاح الرهيب.. خسارة يـا مصر.. الحرية لجمـال صابر.. يا ليلة غبرة علـى الترامادول المضروب يا جدعان.

لسـه مكمـل معانـا؟ طيب خـش على دي وانت سـاكت، التـي عنونها صاحبها بـ«قاطعوا وائل الإبراشي فورااااااااا وامتنعوا عن مشاهدة حمدين صباحي» قبل أن يتحدث عن السـبب في حملته للمقاطعة قائلًا: «السـبب في ذلك أنه بالتعاون مع القسـم العلمي في مكتب الإرشـاد وبعض أساتذة قناة الحافظ توصلوا إلى أن تصفيفة شعر وائل الإبراشي وحمدين صباحي بها أشـعة كهرومغناطيسـية تخرج بشـكل أفقي ومباشـر لمن يشاهدهما أو يتحـدث معهمـا وتجعلهم يسـتمعون لهما كالمنـوم المغناطيسـي، وذلك مـن تأثير الإشـعاع الكهرومغناطيسـي».. كهرومغناطيسـي أمـا يلهفك في مغناطيسيتك يا بعيد.

وطالما دخلت تصفيفة شعر حمدين في الموضوع لا بد أن تدخل نظارة البرادعي، هي جت عليه يعني؟! خد دي من سكات: «النظارة الطبية للبرادعي بها إشعاعات تجعل من يستمع إليه يحبه ويكره الرئيس مرسي ومشروع نهضتنا العظيم، هذا الكلام موثَّق بالدليل لدى مكتب الإرشاد، وقيادات بداخل الجماعة تعلم هذا جيدًا؛ لذلك هم حريصون على عدم الجلوس مع هذا البرادعي كي لا يصابوا بهذه الإشعاعات اللعينة.. يا شعب مصر عندما تستمعون للبرادعي لا تنظروا في عينيه الساحرتين كي لا تصابوا بالمرض مثل الشباب المساكين المصابين.. هذا هو سر سفر أستاذنا الفاضل عصام العريان لأمريكا للاتفاق مع معمل علوم فضاء تبع القطاع الخاص الأمريكي لكي يبطل هذه التعويذة.. ونجح بالفعل مع د. سميث جونز للتوصل لتركيبة توضع بواسطة قطرة في العين، وبالفعل تم تجريبها على شباب ممن أُلقي القبض عليهم أمام الاتحادية وهم الآن بصحة جيدة». خد بالك انت من دكتور سميث مش بيفكرك بزمتك بدكتور واتسون اللي كانت أفلام الأبيض وأسود بتلجأ له في علاج أي مشكلة صحية في القلب ولا المخ ولا العين؟ يا دوب المريض يضرب مشوار على لندن يعمل عملية عند واتسون يرجع صاغ سليم.

تعبت ولا لسه فيك نفس؟ طيب خد آخر حاجة من عينات ينبغي نشرها تحت باب «لا تخرج قبل أن تقول سبحان الله».. بيقولك: «البرادعي وحمدين ذهبا لدجال في الصعيد معروف عنه عداوته للإخوان وللشيخ حازم ولمشروع النهضة.. وطلبا منه تحضير أعمال سفلية لمصر كلها وشرب منها المصريون عن طريق المياه بمساعدة فلول مبارك.. ألا تلاحظون نسبة

الحوادث في القطارات والسيارات وهياج الناس في الشوارع ضد أمير مصر المؤمن مرسي؟ ألا تلاحظون نسبة الطلاق المرتفعة؟ - إيه علاقة الطلاق بالبرادعي وحمدين؟ - والآن يحاول مكتب الإرشاد التوصل لحجاب يبطل فعل السحر الحمديني البرادعاوي بشكل سريع».

ما ذكرته هو ما تروِّجه صفحات إسلامية على نطاق واسع، الغريب أن هناك من يصدقها ومن يقوم بمشاركتها عبر صفحاته الشخصية تحت عنوان «كن أنت الإعلام البديل».. بديل أما يلهفك.

ليه المصريين بيلبسوا هدوم شبه الأسفلت اللي ماشيين عليه؟!

يلح السؤال كثيرًا وأنا أقلب في الوجوه كلما تحركت في الشارع ورأيت ألوان الملابس التي يرتديها الناس، الهدوم تميل إلى اللون الأسود بدرجاته المختلفة، حتى الألوان المفرحة التي يحاول البعض ارتداءها بين الحين والآخر غالبا ما يتم «كسرها» بأي حاجة «متربة»، أو تدي على بنيات أو أزرقات، المهم إن الموضوع يبقى متداري، ليس هذا فقط، بل إننا نبالغ في الموضوع ونحبكها قوي لو وجدنا شخصا شايف نفسه ولابس ألوان، لتبدأ التعليقات حوله: من إيه جو المصيف ده؟ ولتنتهي بـ«انت يا عم الجنايني اللي وقع في مزرعة».. بالإضافة إلى وصلات سخرية لا تنقطع بمجرد أن نجد أي شخص كبير في السن يرتدي ألوانا زاهية، تجعله يكره اليوم اللي اتولد فيه.

صحيح أنه بسبب الظروف المادية لا يتمكن الجميع من اختيار ملابس الـ«وان بيس» ولا «الهاند ميد دريس» ولا حتى أي ماركة لتوكيل معروف، ونكتفي بشراء أي حاجة تمنها حنين، دون أن نهتم بتلك الدراسات المعمولة عن البوليستر ولا ننتبه لتصريحات هشام قطونيل عن فوائد القطن للجسم، ولا أي تحذير يصدر من البهوات الخبراء عن الألوان

غير المطابقة للمواصفات التي يتم صبغ الملابس بها، وتسبب أمراض السرطان، فقط أن يكون سعرها مهاود، لكن من قال إن الملابس قليلة السعر لازم يكون لونها كئيب؟ الأرصفة وسلسلة محلات «أبو نسمة» المنتشرة تحت كباري مصر وحولها، مليئة بكل الألوان، لكننا نختار القاتم منها، لا فرق بين بنطلون وقميص وجلباب - ألم تلاحظ أنه حتى الجلباب الأبيض تم استبداله بألوان مدِّية على كافيه؟! - أو بين الجيبات والبلوزات والفساتين وبقية الأنواع الحريمي من ناحية، والحجاب والإسدال والنقاب من ناحية أخرى، حتى ما يطلق عليه المايوه الشرعي ألوانه قاتمة.. تخيل بقى مايوه يعني بحر يعني حياة يبقى لونه أسود!!

علاقة الشخص بالألوان قدَّم لها علم النفس تفسيرات كثيرة، يتحدث بعضها عن الحالة المزاجية، وبعضها الآخر يقدم تحليلًا لمن يفضل أن يرتدي لونًا على آخر.. وهناك دراسة طريفة تتحدث عن الشخصية السمينة، أكدت أنها تكون انفعالية جدًّا كلما ارتدت لونًا قاتمًا مثل الأسود، يعني لو داخل الشغل شوفت المدير بتاعك لابس اسود اختفي من وشه، روَّحت البيت لقيت الجماعة - خاصة لو كانت سمينة حبتين - ضاربين الطقم الاسود انفد بجلدك إن شالله ترجع ع المدير أهو أرحم منها.. لكن دراسات علم النفس تحدثت عن حالات فردية ونماذج معينة أجريت عليها دراسات عبر فترات متقاربة ومتباعدة لتخرج بنتائج تطرحها للرأي العام، إلا أنها لم تقدم أي دراسة واحدة عن الشعوب، لم تفسر أي دراسة كيف تصطبح سعادتك ع الصبح بتشكيلة رائعة من السواد في الميكروباص والمترو والأتوبيسات.. حتى دور السينما والمقاهي وأماكن البهجة لا تخلو من درجات ألوان الأسفلت.

عمومًا، هناك عدة تفسيرات قابلة للزيادة من جانب سعادتك، يمكن طرحها في صيغة تساؤلات، فهل يكون أول هذه الأسباب هو حالة الاستعجال التي تنتاب الغالبية وقت النزول، فجأة تكتشف أن عندك معاد، أو أنك صحيت متأخر على الشغل وتجري بسرعة، بالطريقة نفسها التي تنتاب الشعب نفسه قبل رمضان بيوم، عندما نكتشف أن رمضان بكرة فتلاقي الناس متسربعة على محلات الياميش، وبتوع البرامج والمسلسلات بايتين في الاستوديوهات.

هل يكون هناك دور للحالة النفسية التي يشعر بها الناس في نوعية الألوان؟ المعروف أننا شعب نحتفظ بموروث مهول من الهم يكفي البشرية كلها، ما إن تلم بنا مصيبة حتى نقلبها سوادًا، حتى الأفراح التي نرتادها، غالبية ملابسها لونها غامق، العريس نفسه وأصحابه والعائلة وأهل العروسة يتبارون في أشيك لون قاتم، نادرًا ما تجد عريسًا يرتدي بدلة بيضاء، ليبيه؟ من الذي يجرؤ في تلك الظروف الاقتصادية الصعبة أن يشتري بدلة ليوم واحد؟ مش كفاية الاسكارف أو البابيون؟ بدلة أي لون غامق تتقضى بيها الليلة وتتلبس بعديها عادي.. هل تكون لهموم ما بعد النهضة من إحساس بالخوف والقلق وعدم الراحة وقلة الأمان دور في حالة الكآبة «اللونية»؟ تلك الهموم التي تجعل من يعيشها يكثر الدعاء بالخروج منها على خير - لم يحدد أصحاب الدعاء هيخرجوا منين على خير، من الدنيا ولا من مصر!!

ولا يخفى على أحد أنه في ظل ارتفاع حالات التحرش والهجوم المتواصل من قِبَل الناس الكويسين على الضحية التي تستفز الناس

بملابسـها، تبتعد الفتيات عن أي ألـوان تلفت النظر، صحيح أن المتحرش مـا بيركزش والزنقة فـي المواصلات ما بتخليهوش ينقـي، أهو اللي ييجي جنبه يتحرش بيه، لكن الفتيات وأولياء أمورهم بياخدوا بالأسباب، خاصة أن التحرش لا يتوقف عند الشـارع ويدخل أماكن العمل بقوة؛ حيث يعتبر المديـر أن التحـرش بمن معـه من موظفات مـن مهام عمله الأساسـية، أو مكافأة الشـركة له على عمله المسـتمر في السنين السـابقة حتى وصل إلى مقعده، فيتحرش براحته بقى.

أسـباب كثيرة للألوان القاتمة التـي يرتديها المصريون، والتي – بعكس كل الدراسـات النفسية – لم تقف أمام سـخرية هذا الشعب وابتسامته التي تخرج في أحلك الظروف.. طب ازاي؟!

حمادة «الكبير»

تعرَّى حمادة صابر قسرًا على الهواء، وسُحل وضُرب ورُكل، ثم أنكر هذا كلـه، على الهواء أيضًا، عن نفسـي تعاطفت معه أربع مرات: الأولى عندما شـاهدته مـع الملايين كمـا ولدته أُمه يحاول أن يداري سـوأته بالأسـفلت الـذي كان أحن عليه من أقدام عسـاكر الأمن المركـزي، تلك الأقدام التي لا تفرق كثيرًا عن دماغ صاحبها ولا تعرف سـوى «حاضر» و«نعم»، تبطش عندمـا يأتيها الأمر، وتتوقف بنظرة عين متوعدة بالتكدير وإلغاء الإجازة لو لـم ينفذ الأمر، والثانية عندما تعرض لتشـهير من القـوات المحمولة أرضًا وجوًّا لتنظيم الإخوان والسـلفيين ومن معهم من تيارات، واتهمته بأنه شاذ جنسـيًّا عرض نفسـه على عسـكري الأمن وقال له: «هيت لك»، ولولا أن رأى العسـكري - فجـأة - برهان ربه، لفعلها واهتـز عرش الرحمن، تخيل هـذا العبـث تردده فضائيات تدَّعي أنها إسـلامية وتقـول: إن «حمادة» ترك الضرب والقتل وقنابل الغاز وحبكت معاه أن يراود العسـكري عن نفسـه، في اتهام مخجل وفاضح لمن ردده.

والثالثة عندما خرج على الهواء يعلن ما أعلنه من أن «الداخلية» كويسة وحنينة والعسـاكر أنقـذوه من بطـش المتظاهرين الوِحشـين الذين جردوه من ملابسـه، قبل أن يشـير بيده بعلامة «كده» ليؤكد أنه بخير وكويس، وسر

تعاطفي هنا أنني تذكرت ما حدث مع عماد الكبير، صاحب الفيديو الشهير لضابط بولاق الدكرور إسلام نبيه، الذي وضع العصا في مؤخرته، وصوَّره إمعانًا في الإذلال وتم توزيع المقطع على سائقي الميكروباص في بولاق ليكون عبرة وعظة، ويعرف الجميع أن اللي مالوش خير في «إسلام» مالوش خير في مصر، ظل «الكبير» مقتنعًا بنصيبه وراضيًا بما حدث باعتبار أن مفيش فايدة في «المقاوحة» مع الحكومة لثلاثة أشهر حاول فيها معه الزميلان كمال مراد ووائل عبد الفتاح بكل الطرق حتى أقنعاه بالتحرك، وهو ما حدث بالفعل، وتحركت القضية التي انتهت بصرخته الشهيرة في المحكمة بعد حكم الإدانة على الضابط الذي أعاد إليه كرامته في المنطقة والبلد كله، مما جعله يفكر جديًا بعد ذلك في سحب أوراق الترشح للرئاسة، وبعيدًا عن عبث ترشحه من عدمه فالرجل شعر بقوته وكرامته، اللتين تؤهلانه لتصدُّر المشهد في مصر بعد فترة قضاها منزويًا عن الأنظار يخشى من أي تبَّاع ميكروباص يعايره بأنهم «حطوا البتاع في البتاعة».

ما حدث مع عماد الكبير هو نفسه ما حدث مع حمادة صابر، كلاهما ينتمي إلى طبقة منعدمة، الشرطة بالنسبة لها هي الحكومة، والضابط أقوى من رئيس الجمهورية.. حمادة شاهد مئات المتظاهرين الذين قُتلوا في المظاهرات وفي الأحداث من صحفيين وكتاب وطلاب وأطباء ومهندسين، والآلاف الذين تعرضوا للضرب والسحل، وبينهم سفراء وأصحاب مكانة في المجتمع دون أن يعود إليهم حقهم، من الذي يضمن لهذا «الحمادة» أن يعيش أصلًا لو ظل ممسكًا على رأيه بأن الشرطة سحلته وعرته؟ فلينكر ذلك حتى لو شاهده ملايين الناس، وحتى لو عرضت الـ«سي إن إن» مقطع السحل مصحوبًا بتحذير بأن المشاهد التي يحتويها «للكبار فقط»، هو

لا يشـاهد الـ«سـي إن إن» أصلًا ولن يهتم مطلقًا بمشاهدتها مستقبلًا، لكنه مهتم أكثر بعمله كـ«مبيض محارة» وبمستقبل أسرته الذي سيضيع إذا أُلقي في السـجن بأي تهمة من التهم الجاهزة، سواء حيازة 18 زجاجة مولوتوف وفرد خرطوش أو محاولة قلب نظام الحكم.

أمـا آخر الأشـياء التي تجبرنـي على التعاطف مع «حمـادة» فهو موقف ابنتـه التي واجهته على الهـواء في أحد البرامج بإحساسـها بالخزي والعار لأنه مش راجل، أقسـى إحسـاس في الدنيا أن تنظر في وجه ابنتك، فتدرك أنك مش راجل وأنك لن تستطيع حمايتها.

من الذي يضمن له أن يعيش هانئا في سـربه وقد شـاهد نفسه في لحظة سـيخرج مـن الدنيـا عاريا كمـا دخلها، تودعـه ركلات وصفعات وشـتائم «الحكومـة»، التـي لـم تتغيـر؟ ربما لـم يتعامل حمـادة من قبل مـع الأمن المركـزي، تعامل مـن قبل مع أمناء شـرطة يتصيدونه فـي الرايحة والجاية لرمي البلا عليه، لكن نهاية البلا تطبيق عشرين جنيه في إيد اللي بيرزّل عليه أو تكميشـه بمبلغ أكبر لو لـم يقتنع وينتهي الموضوع، لكن الأمن المركزي موضـوع تاني، وجد الرجل نفسـه فـي المدرعة مهانا، وبعدهـا بدقائق في مستشفى الشرطة، في غرفة أقصى طموحه أن يشارك في محارتها، وبجواره مسـاعد الوزيـر لحقوق الإنسـان، في صدمـة حضارية له مـن الموت على الأسـفلت بأيدي عسـاكر، إلى النوم في سـرير «الشـرطة» وكبيرهم بيخدِّم عليـه.. أنا لا ألوم حمادة لأنه ضحية لنظام قمعي فاشـي حـوَّل كثيرين إلى أشـياء مشـوهة وضحية ثورة أكلت أبناءها وجعلتهم بين خيارين أحلاهما مـر: إمـا أن يختاروا شـفيق ويعيـدوا نظام مبـارك، وإما أن يختاروا مرسـي واللي يحصل يحصل، فاختاروا مرسي وحصل اللي حصل.

السيسي رئيسًا (*)

مـن الـذي أخبر الفريـق عبـد الفتاح السيسـي أن النـاس تنتظـره ليقوم بانقـلاب عسـكري، وأن الملاييـن تتمنـاه رئيسًـا، بس هو يوافـق؟ ليخرج علينا ناصحًا، ومهدئًا الرأي العام، بأن نزول الجيش سـيعيد مصر 30 سـنة للوراء، ماشـي يا سـيدي شـكرًا ع الواجب، لـم يطلب أحد من الجيش أي شـيء، سـوى أن يصلح غلطته، ويستر على البنت التي تسـبب لها في أكبر جريمة في تاريخها، لم نطلب منه شـيئًا سـوى أن ينقذ ما تسـبب فيه بعملية تسليم البلدع المفتاح للإخوان، بعد سلسلة تنازلات - شارك فيها السيسي نفسه - بدأت باختيار لجنة التعديلات الدستورية عندما أُتي بطارق البشري وصبحـي صالح وحاتم بجاتو - أيوه حاتم بجاتو الذى عين وزيرا في عهد الإخوان - لوضع تعديلات دستورية ثم الاستفتاء على الدستور، وما تلاها من خضـوع لابتزاز الإخـوان، وجماهيريتهم وشـعبيتهم ومليونياتهم التي مررت انتخابات مجلس الشعب كما أراد لها الإخوان.

لـم نطلب من السيسـي أن يحاصر التليفزيون ومدينة الإنتاج الإعلامي، ويلقـي متحدثه الرسـمي بيان الثورة - سـيضمن بذلك تأييـد طابور طويل

(*) المقال كُتب في 26/ 5/ 2013، أي قبل 30 يونيو بأكثر من شهر بعد تصريحات الفريق السيسي.. الذي أصبح فيما بعد مشيرًا.

من الفتيات اللاتي يلقبنه بالشاب الحليوة بتاع الجيش - ولم نطلب منه أن يرفع حالة الاستعداد ويحاصر قصر الاتحادية ومكتب الإرشاد، لم يطلب منه أحد سوى أن يظهر جيش مصر في الصورة كلاعب يمكن أن يلجأ إليه الناس - حتى لو بالكلام - ليطمئنوا أن هناك قوة منظمة في البلد يمكن أن تقف في وجه الأخونة والتنظيم الذي يضرب بجذوره في مشارق الأرض ومغاربها ويهدد هويتها.

الجيش ورَّط البلد ووضعه في فخ لن يخرج منه قريبًا ولا بسهولة، ثم يأتي وزير الدفاع ليتحدث عن ضرورة أن الناس تقف 15 ساعة أمام الصندوق لو عايزة تغيير، لا يا شيخ؟! وسط تصريحات معلنة ومسجلة من أشخاص يتحدث أحدهم أنهم ممكن يخلصوا على المسيحيين في يومين وميليشيات تتحرك وتحاصر وآخرين يهددون الناس ببحور دم، تأتي وتنسحب من المشهد ومش لاعب.. لا أريد أن أطرح تفسيرات عن ضغوط خارجية لا نرضاها ولا عن مكاسب في محور قناة السويس لا نقبلها، لكن تصريحات الوزير المحبطة عن الوقوف ساعات طويلة في الطابور لا يمكن السكوت عليها.

فعلها الجيش وخرج في الثورة لحماية الثوار - ولن نتحدث عن أنه حمى الثورة؛ فهذا موضوع آخر - لكن الشعب رد له الجميل مليون مرة، يعني هتعايرني بحمايتك للثورة هقولك إنك سكتّ على قتل جنودنا على الحدود ولم تخرج سوى ببعض بيانات لا تسمن ولا تغني من جوع، وإنك صمتّ عن الإهانات المتكررة للجيش من قِبَل الإسلاميين في الوقت الذي تحرك فيه الناس لدعمك ودافعوا عنك وردوا الصاع صاعين، ورفعوا صور

الشهداء، واكتفيت وقتها بتسريبات لمصدر عسكري هنا وهناك يخشى من ذكر اسـمه، الشعب نفسـه هو من وقف بجانب الجيش في أزمته المكتومة مع الرئاسـة وجمـع توكيلات له بإدارة شـئون البلاد انتهـت بزيارة الرئيس إلـى وزارة الدفاع؛ حيث أخذ واجبه وزيـادة وقام بترضيتهم وترقية البعض منهم.

لن نطلب من السيسـي شيئًا؛ لأننا باختصار جيل يعرف التمرد، وأسهل حاجـة عنده إنه يخبط كتفه في الصخر ليحركه، حتى لو وضع الصخر على وجهه ذقنًا أو لمعت النجوم على كتفيه، ومبدئيا كده «يسـقط يسـقط حكم العسكر».

أيها الإخوة الخاطفون

عن نفسي لم أصدق فيلم خطف الجنود المصريين السبعة من سيناء وتوابعه، الذي احتل شاشات العرض، طيلة أسبوع، كباكورة إنتاج لواحدة من كبريات الشركات - يقال إنها خرجت بعد اندماج شركات «المقطم» مع «الاتحادية» ودخلت فيها «الجماعة» بأسهم مثلت «قاعدة» كبيرة ودخلت فيها عدة دول بنظام المنتج المنفذ - لم أصدق الفيلم لأن كان فيه حاجة ناقصة، تشعر مثلًا أن أكثر من كاتب سيناريو لعب في الورق، أو أن عددًا من المخرجين تبادلوه بعد اعتذارات متتالية، ولظروف عامل الوقت - واضح أنهم كانوا مزنوقين في معاد العرض- اضطر كل مخرج أن يكمل ما بدأه سابقه، كأي فيلم مقاولات هابط.. مجموعة مشاهد تحشر فيهم كام منظر للجمهور يصقفوا عليها، مع جو مأساويات وسقع وبيع.

لم تُتعب الشركة المنتجة للفيلم نفسها قليلا وتشاهده قبل العرض لتتأكد أنه يراعي عقلية المشاهد، قد يكون مبررهم أن الجمهور يقبل على أفلام السبكي دون اهتمام بأن ما يشاهده فيلم أصلًا، لكن من قال لهم إن عينة مشاهدي أفلام المقاولات تمثل كل المشاهدين؟! ومن الذي أقنعهم أن المهم هو إيرادات الشباك وطز في النقاد وما يكتبونه في الصحف أو مواقع التواصل الاجتماعي أو ما يقوله المذيعون في برامج التوك شو؟

مـن الذي أقنعهم أن المطلوب مـن الفيلم هو صناعة «النجم» الذي يحتكر كل الإفيهـات والمفارقـات ويحـل «العقـدة» ومفيـش مانع إنـه يبوس كل الممثلات؟

إنتـاج الفيلم ضعيف، رغم الميزانية التي صُرفـت عليه في نقل معدات التصويـر - لاحـظ أن الشـركة اختـارت «لوكيشـن» صعبًـا فـي الصحراء والجبـال - لكـن لم يظهـر هذا الصرف علـى الفيلم، بالعكـس، مصاريف اجتماعات التحضير دخلت في أيام التصوير بسبب طبيعة كوميديا اللحظة التـي تولـدت.. تخيل مثلا اجتماعـا يحضره رئيس الدولة مـع وزير الدفاع ومديـر المخابرات العامة ووزير الداخلية.. وهـو ما يمكنك أن تطلق عليه بمنتهى الاطمئنان اجتماع حرب، بما فيه من شـرح للأوضاع على الأرض وعـرض للمعلومـات وطـرح للخطـط والبدائـل وآليـات التنفيـذ وحجم الخسـائر، يعقبه اجتماع آخر برؤسـاء أحزاب وشخصيات عامة يشرح لهم فيه الرئيس ما دار في الاجتماع الأولاني، وكأنه كان حاضر اجتماع الحرب كمنـدوب عن الأحـزاب لينقل لهم وجهة نظر النـاس اللي ناوية تحارب.. ألـم أقل لك إنه فيلم مقاولات بدأ من أول مشـهد فيه بعملية خطف عبيطة، لا تعـرف هدفها ولا من قام بها، تبعتها تسـريبات مـن هنا وهناك، ثم فيديو يتـم تسـريبه للمخطوفيـن يخاطبـون منقذهم الرئيـس «المدنـي» للتدخل ويهاجمون وزيرهـم «العسكري» اللي قاعد على كرسيه وسايبهم؟!

طبعًا الفيلم شـهد عملية حشر إفيهات خارج سياقها لتعجب المشاهد، تنتمي لإفيهات المفاجأة التي تألق فيها محمد سـعد - هل تتذكر إفيه «فين بطاقتك؟ ما عنديش.. ليه؟ ما عنديش جيب ورا»؟ - فظهرت نوعيات مثل

«حافظـوا على حياة الخاطفيـن والمخطوفين» و«القوة في الأداء» و«قوات الداخلية والشـرطة» و«المصريين لحمة واحـدة».. لكن كل الإفيهات كوم والماسـتر سـين للفيلم كوم تاني، وهو مشـهد تحرير الجنـود المختطفين، الـذي يعد بـلا أدنى شـك أفضل إفيـه في تاريـخ الأكشـن؛ فالجيش حرك أسـلحته الثقيلة ونقل أمهر وأهـم جنوده من تلاتات إلى سبعات وخمسات وغيرهـم ثم معداتـه وطائراته، والداخلية سـاهمت بالأمن المركزي وفرق مكافحة الإرهاب، والبدو قدموا وساطات وأجواء الحرب تدق، وتسريبات عـن عمليات تطهير تامة وعن خلافات تدور بيـن القصر والجيش، لينتهي الأمـر بخبر على صفحة المتحدث العسـكري بعودة الجنـود اللي لقيوهم في الصحرا.. لا يا شـيخ؟! عن نفسـي كنت سأتناسى ذلك كله لولا مشهد واحد، هو مشـهد الجنود أنفسهم، الذين عادوا من الخطف «مباشرة» على طائـرة عسـكرية لمطار ألماظة، وهم حليقو الذقون والشـعر ومسـتحميين ولابسين لبس جديد.. تصور ولا كان باين عليهم الخطف.

من الجهاد .. إلى النكاح

السؤال الذي وصل صفحة «أخوات منتقبات ضد التبرج والعلمانيات» على الفيس بوك من إحدى الأخوات صادم جدًّا.. الصفحة من المفترض أنها تضم فضليات محترمات يضربن نقابهن على جسدهن ليخفي كل التفاصيل التي تتباهى بها العلمانيات والمتبرجات، كيف يصلهن سؤال من أخت حافظة لجسدها وفرجها وتعرف ربنا كويس وتدرك الحلال الذي هو بيِّن والحرام الذي هو شرحه والمتشابهات بينهما.. السؤال كان عن جهاد النكاح في إشارة رابعة، التي تجمَّع فيها مؤيدو الرئيس المعزول محمد مرسي من جماعة الإخوان وتيارات إسلامية أخرى! جهاد نكاح؟ يا نهار اسود!! دون أي اعتبار للشهر الفضيل اللي احنا فيه، لا أعرف إن كانت الصفحة رسمية أم تهريج وكده أنشأها من يريد الانتقام والتشويه، لكن بما أنه لم يخرج من ينفي أو يكذب، سنتعامل معها دون فصلها عن سياقها.

الصفحة ذكرت نصًّا: «وصلنا سؤال من إحدى الأخوات في الصفحة: هل يجوز جهاد النكاح الآن في ميدان رابعة العدوية وسائر ميادين مصر التي يوجد بها المؤيدون في الوقت الحالي بعد بيان الجيش العلماني واعتصام المجاهدين وتأهبهم لما سوف يحدث خلال ساعات؟ الجواب للأخت الكريمة ولجميع الأخوات: ليس الآن. ودعونا ننتظر أولًا ما سوف يحدث، وثبَّت الله المجاهدين وقوَّى من عزمهم.. آمين»..

لا أهتم الآن بـ«الجيش العلماني»، بسبب لهوجة الأخت التي تطلب جهاد النكاح قبل أن تبدأ الحرب، يعني لسه في مرحلة الشتايم والمناوشات، وهو أمر لا يحتاج إلى «نكاح»، وآخره بوسة خطف أو حفلة منتصف الليل في سينما لو عايزة توجِّب مع أخوها المجاهد، الاستعجال مش حلو وله مشاكله مع كل من جرَّب الجهاد، فما بالك بالنكاح الذي يحتاج بال رايق، حتى لا ينتهي الأمر بسرعة في الأداء، وهو ما يبدو أن الأخت الفاضلة أدمن الصفحة تعرفه جيدًا؛ لذا نبهت أختها المستعجلة إلى أنه «ليس الآن» واصبري يعني، هو الجهاد هيطير؟!

جهاد النكاح بدأ في سوريا بعد فتاوى خرجت لتشجيع المجاهدين الذين وصلوا من كل أنحاء الأرض وجبالها للإطاحة بنظام بشار الأسد، ونُسبت الفتوى الأم للشيخ العريفي، ولمن لا يعرف فضيلة الشيخ فهو العلامة الذي دعا للجهاد في سوريا من مسجد عمرو بن العاص ثم ذهب ليستجم في لندن.. أما مضمون الفتوى فيتحدث عن أن الرجال يجاهدون في الحرب بحمل السلاح، وهو أمر لا يمكن للمرأة أن تقوم به، وبناء عليه لا يمكن حرمانها من الجهاد عبر ما منحها الله من مزايا، لتفرغ طاقة المجاهدين الجنسية، فلا يصح أن الأخ من دول يكون «شايل سلاحه» على كتفه، وهو بيفكر في كتف عريان ولا كعب بيرن في ودنه، خاصة أن الإنترنت مش حارم الشباب من حاجة، وكله سلط ملط، لا مانع هنا من أي مجاهِدة تتبرع بنفسها وجسدها في سبيل الهدف السامي، وبفتوى شرعية، يعني جهاد بما لا يخالف شرع الله.. الفتوى كان لها مفعول السحر ولاقت انتشارا مهولا، وهناك تقارير تتحدث عن مجاهدات استجبن للنداء، كما أن هناك قصة لصاحب نخوة طلق زوجته عشان تبقى على راحتها في

الجهـاد، ونتيجـة للفتـوى والاسـتجابة لها توافـد المئات من كهوف آسـيا وجبـال تورا بورا.. فالجهاد في سـوريا أحلى وألطـف بكتير ومليان حريم وهيء وميء ودلع.

اعتدنـا علـى تكييف الظـروف حسـب رغباتنـا ووضع أي غطـاء على الانحرافـات: الرشـوة نسـميها شـاي، والتحـرش فـي المواصـلات زنقة ونستحملها ربع ساعة لحد ما نوصل، وأي بنت تعصلج مع أي شاب يكتبلها ورقة عرفي، وهو نفس ما ينطبق على جو الرق الذي يحاولون إلصاق جانب شـرعي له، رغم أنه أمر معروف فـي دول العالـم كلها، بصورته العادية التي يعرفها الجميع، بداية من أوقات الحروب والاستعمار التي كانت تخصَّص فيها بيوت للدعارة لتسـلية الجنود، بموافقات رسـمية - شـارع كلوت بك نموذجًـا - ومرورًا بفتيات الموانئ، أو فتيات الترانزيت، وانتهاءً براقصات وعاهـرات يعلـنَّ عـن تقديـم ليـالٍ حمـراء لنجـوم منتخبـات بلادهن في المباريات والبطولات المهمة، لكننا لم نتخيل أن تصل الأمور في مشروع دولـة الإخوان الذي انهار، بعد أن تاه المؤيدون وسـط زحـام الثوار الذين خرجـوا لإنهاء حالة الفصام العقلي التي وصلنـا إليها، إلى مخاطبة الغرائز عينـي عينك بمشـروع جهـاد النكاح، سـبحان مغير الأحوال! من مشـروع نهضـة قد الدنيـا، وضعه أهم علماء عرفتهم البشـرية لتحقيـق نقلة عملاقة للاقتصاد المصري، و200 مليار دولار في الطريق وأمطار السـمن والعسل التـي لـن يلاحق على الغـرف منها شـعبنا المصري والشـعوب المجاورة، إلـى «جهاد نـكاح» لجذب مؤيديـن مراهقين ومخاطبة بسـطاء قادمين من أريـاف وأقاليم لا تعرف من النسـاء سـوى مـا تجود به الفضائيـات عليهم مـن نهود نافرة وأفخاذ مدملكة، كيف انهارت فكرة الأسـتاذية واضمحلت

إلى هذا الحد؟! أنا لا أصدق أن جماعة ظلت تعمل تحت الأرض 80 عامًا، تعرضت فيها لما تعرضت وشكلت تنظيمًا هرميًا «لينينيًا» مبنيًا على السمع والطاعة العمياء، لتحقق هدفها الكبير، وعندما تأتيها الفرصة على طبق من ذهب تضيعها في عام واحد، خسرت فيه الجميع، حتى السلفيون الذين وقفوا إلى جانبها، خسرتهم بعد أن تعرضوا خلال العام إلى سلسلة من الأكاذيب والخداع جعلتهم يفرون من مركب الإخوان الغارق، لنصل إلى مشهد إشارة رابعة لنجدهم بيونّسوا بعض بكلمات خطابية وجمل حماسية لتسخين الشباب ثم مواجهة غير متكافئة مع القوات المسلحة.. تبعتها دعوات مليونية لينتهي الأمر بصفوت حجازي يعدهم بأنهم هيعملوا أفران لكحك العيد دون أن يحدد مين اللي هيشيل الصواني.

الأمر لم يتوقف على جهاد النكاح؛ إذ أعلنت إحدى الصفحات على الفيس بوك (ائتلاف شباب السلفيين المصريين) عن تأجير أماكن لقضاء الخلوة الشرعية لمعتصمي رابعة مقابل 20 جنيهًا في نصف الساعة واشترطت توافر أصل قسيمة الزواج وأصل بطاقتي الرقم القومي للزوج والزوجة، وحددت عناوين الشقق.

كنت أتمنى أن يخرج من يكذّب وينفي ويضع صوابعه العشرة في عين من طالب أو تحدث عن جهاد النكاح، ومن روّج لتأجير شقق الخلوة الشرعية؛ فالجماعة اتفقنا أو اختلفنا معها تضم أشخاصًا نحسبهم على خير، لا يريدون جزاءً ولا شكورًا، لكن الصمت مريب.

توكل كرمان أبو إسماعيل

الأكثـر إيلامًـا فـي تعامل وسـائل الإعـلام المصريـة ومواقـع التواصل الاجتماعـي مـع ظاهرة «توكل كرمـان»، هو توجيه الإهانة إلى الأشـقاء في اليمن، صحيح أن العيل اللي ما اترباش بيجيب لأهله الشتيمة، لكن من قال إن أهـل اليمـن يؤيدون «كرمـان» في نحيبها المتواصل علـى نظام الإخوان الـذي انهـار، وبكائها اللي يقطـع القلب على الرئيس المخطـوف وقيادات التنظيم المحبوسـة والمطـاردة؟ لا أحد يؤيدها سـوى إخوانها في التنظيم، وبقايـا مجموعـات جهاديـة وإسـلامية مسـلحة تتخذ مواقـف واضحة من المدنية، ولا يشـاركها الحنين إلى الأستاذية الضائعة سوى المؤلَّفة جيوبهم من عينات تشبهها، أما أهل اليمن الطبيعيون، فهم يتمنون للشعب المصري كل خير وحياة كريمة، لكن للأسف الهجوم المتواصل منها على المصريين وتركيزهـا علـى مصـر دون غيرها في كتاباتهـا وتدويناتها، جعـلا الكثيرين يصبون غضبهم على بلد شقيق كل ذنبه أن صانعي القرار في الغرب فرضوها أيقونة للربيع العربي، بمنحها جائزة نوبل «مثالثة» مع الرئيسة الليبيرية إيلين جونسون سيرليف، وداعية السلام الليبيرية ليما غبوي.

تعانـي «توكل» من تبول فكـري لا إرادي، يجعلها لا تفرق بين الانتماء إلى تنظيم عنقودي يسعى إلى مصلحته الخاصة حتى لو كانت ضد رغبات

الشعوب، وطبيعة عملها كناشطة حقوقية حاصلة على جائزة في السلام تفرض عليها أن تتوقف لحظة لتفكر وتشغل مخها حبتين في أمر الملايين التي خرجت لتطالب بإسقاط النظام، فضلًا عن معاناتها من اضطراب واضح في ردود الفعل ينتج عنه تشنج أوضح في التصرفات، وهو ما ظهر خلال تصريحها الشهير «في الطريق إلى رابعة العدوية» وكأنها كانت قاعدة في «الكوربة» وقررت تخطف رجلها على رابعة.

لا أتحدث هنا عن جذور تركية تضرب في عائلة «توكل»، ولا أتحدث عن خلافاتها الأسرية التي فرقت بينها وبين شقيقها، لكن أتحدث عن طبيعة خاصة لشخصية تنتمي إلى مجلس شورى الإصلاح «إخوان إخوان يعني»، بدأت حياتها منتقبة - مع احترامي الشديد للمنتقبات - ثم خففته وأظهرت وجهها وكفيها وبدأت تسلم باليد على الناس بسبب طبيعة مرحلة ما بعد «نوبل»، لتعيش بشخصيتين: شخصية حقوقية تدافع عن الإنسان وكرامته، وترد على منتقديها بطريقة «أنا سعيد إنك سألتني السؤال ده»، وأخرى دموية تحرِّض فيها على العنف وتدفع بالأبرياء في مواجهات غير متكافئة - شامم ريحة حازم صلاح أبو إسماعيل - أتذكر هنا عندما قادت الشباب إلى الهجوم على الجنود في أكثر من مسيرة في صنعاء، وتسببت في مقتل الكثير منهم في مواجهات بمسيرة بنك الدم ومجلس الوزراء، ولم تُصَب فيها بأي خدش واختفت منها ربما لسبب آخر غير أنها نسيت الشاحن.

لا يعنيني هنا اهتمام توكل كرمان ببلدها اليمن من عدمه؛ فقد عرفها أهل اليمن على حقيقتها ورفضت القوى كلها أن تسجلها ضمن القوائم

في مؤتمر الحوار الوطني، ودخلته بقرار استثنائي من الرئيس عبد ربه منصور هادي، ثم انسحبت منه مع حميد الأحمر، ولمن لا يعرف «حميد» فهو نجل رئيس البرلمان اليمني الأسبق عبد الله الأحمر، ونائب الإخوان في البرلمان، ورئيس مجلس إدارة مجموعة الأحمر للتجارة والصناعة والوكالات العامة التي تضم عدة شركات تجارية وأعمال تابعة في ميادين متنوعة، أبرزها: شركة «سبأ فون» للهاتف المحمول وبنك «سبأ» الإسلامي.. باختصار هو خيرت شاطر «على صغيّر» في اليمن، وهو العقل الذي يفكر لـ«توكل» والجسد الذي يسافر للخارج ويلتقي آخرين ويعود بأفكار تنفذها «توكل» دون تردد.

توكل، أو النسخة النسائية من أبو إسماعيل – مش نسائية قوي يعني – وصاحبة المناحة الدولية على رحيل الإخوان والمتحدث الرسمي باسم «رابعة» على الفيس بوك، نسيت كل اهتماماتها الحقوقية بما يحدث في سيناء من قنص وقتل وتفجير لعساكر غلابة، أو التفجيرات التي حدثت في تونس ضد رجال الجيش، ولم تهتم باجتماع التنظيم الدولي للإخوان في تركيا، ولا ما تقوم به شرطة أردوغان في تعاملها مع المتظاهرين، لم تهتم أبدًا بكل ما سبق وعملت فيها من صنعاء.

الفصل الثالث

«درينكنج أند درايفنج.. دونت ميكس»

الرجل الذي كتب «على نفسه»

صدَّق مذيع الجزيرة أحمد منصور نفسه عندما ملأ الفراغ الذي حدث مع بدايات ثورات الربيع العربي، وتحول إلى متحدث باسمها ومنظِّر لها وناصح لـ«الأولاد المتظاهرين» ولاعن لوسائل الإعلام التي لا تنطلق من كتاباته، ولا تعيرها اهتمامًا، ولا تتحرك من خلال توجيهاته التي يبثها ويدسها في أعماله المنشورة، موجها نصائحه للجميع بصفة عامة، والإعلام بصفة خاصة، لتستفيد بخبراته التي ظلت مدفونة في أرشيف جريدة الشعب، تلك الجريدة التي صنعت أمجاد مجدي أحمد حسين وعاصم حنفي وطلعت رميح وأسماء أخرى لا يتسع لهم المجال، ليس من بينهم منصور نفسه، الذي خرج منها «يا مولاي كما خلقتني»، إلى مجلة المجتمع الكويتية التي أسسها الشيخ عبد الرحمن المطوع «أبو بدر» لتكون لسان حال الإخوان المسلمين.

لم يعرف المصريون أحمد منصور إلا بعد واقعة ضربه بالبوكس في ميدان التحرير؛ حيث أفردت له «المصري اليوم» و«الدستور» مساحات واسعة، فيما هاجمته الصحف القومية واعتبرت الأمر نوعًا من المزايدة، اختفى منصور عن الأجواء بعدها، ولم يظهر سوى عبر برنامجه التسجيلي «شاهد على العصر» حتى قامت الثورة، التي أخرجت الإخوان من

مخابئهم، وأظهرت منصور مرة أخرى للنور، وبسرعة البرق ركب منصور الثورة كما ركبها الإخوان، وحوَّل الانتفاضة الثائرة لشباب أنقياء خرجوا على حاكم فاسد، إلى معركة قادها الإخوان المسلمون، تمكنوا فيها من إزاحة مبارك عن الحكم، وهو الأمر الأخطر في الثورة، عندما وجَّهت قناة الجزيرة برامجها وكتيبتها المسلحة بقيادة منصور للحديث عن الإخوان المسلمين ودورهم في الثورة، في مشهد قام فيه - والقناة معه - بلعب دور المحلل لأبشع عملية قفز على إرادة جماهير، تحولت فيها الأيدي المرتعشة إلى أبطال قادوا الشارع، لينطلق بعدها منصور ببرنامج وثائقي عن الثورة استضاف فيه قيادات الإخوان ليؤكدوا ويرسخوا عملية السطو المسلح التي تمت على الثورة.

لم يكتفِ منصور بما فعله في برنامج حوَّل فيه صفوت حجازي إلى رئيس مجلس إدارة الثورة المصرية، وسمح له ولغيره أن يروي وقائع ترسِّخ في الأذهان، داخليًّا وخارجيًّا، أن الإخوان هم أصحاب الثورة، بل زاد عليه في الهجوم على معارضي الإخوان، مشككًا فيهم وفي وطنيتهم، ومروجًا لاتهامات منقولة بالحرف من قاموس عملاء أمن الدولة في صحف مبارك، عن التمويل الخارجي والموتورين الذين يحرقون مصر، والمعارضة «الرخيصة» التي يقودها فريق من «الانتهازيين الذين ركبوا الثورة وأخذوا يتاجرون بدماء الشهداء».. تخيل أحمد منصور يتهم المعارضة بأنها ركبت الثورة، ده على أساس إن جورج إسحاق مدير مكتب الرئيس؟! كلام لا يصدر إلا من صاحب غرض.. والغرض كما أخبرتنا وقائع التاريخ مرض، يحمل في داخله علة تسمَّى «الإسقاط»،

الـذي يعرِّفه سـيجموند فرويد بأنـه «حيلة دفاعية ينسـب فيها الفـرد عيوبه ورغباتـه المحرمـة والعدوانيـة أو الجنسـية للناس حتى يبرئ نفسـه ويبعد الشـبهات عنهـا؛ فالكاذب يتهم معظم الناس بالكـذب، والمرأة التي تحب جارها قد تتهمه بمغازلتها، والإسقاط قد يؤدي إلى عدوان مادي في صورة جرائم؛ فمثلًا الموظف الذي يحمل مشـاعر عدوانية نحو رئيسـه قد يسقط هذه المشـاعر عليه ويتصور أن رئيسـه يكيد له ويتربص به لكي يؤذيه ومن ثم يبادر بالهجوم والاعتداء عليه».

مـا يكتبه منصور أمـر يصعب تصديقـه؛ فالرجل، الـذي يكتب ويكتب حتـى عُرف عند القراء كاتبًا، يتحدث من منطقة ماتت إكلينيكيًّا، بفعل ثورة الفيديوهات التي تملأ المواقع الإخبارية والتواصل الاجتماعي، فضلًا عن الفضائيـات التي تبث الحدث على الهواء، ليأتي منصـور ويكذِّب نهارًا ما شـاهده الناس «لايف» ليلًا، راميًا بالاتهامات يمينًا ويسـارًا، دون أن يتعلم شـيئًا من تجربـة نظرية «الملوخية بالطشـة»، التي أطاحـت بمن كتب ومن كُتب عنه، ومسـتمر في الكتابة «على نفسـه» دون أن يفكـر لحظة في قراءة ما يكتبه.

المجد للألتراس

عندما أسمع هتافات الألتراس أدرك أن الثورة مستمرة، وأن دماء الشهداء لن تضيع، مهما حاولت الأيدي المرتعشة أن تخفي معالم الجريمة، كانوا معنا كتفًا بكتف في اللحظات الصعبة، وأمامنا بصدورهم العارية عندما تشتد الأمور، كانوا معنا في ثورة 25 يناير، ومظاهرات رفض حكم العسكر، وأحداث محمد محمود ومجلس الوزراء، يحركون الأحداث ويقفون في وجه خرطوش الأمن ومولوتوف البلطجية، بابتسامة ساخرة وعيون لا تعرف سوى البراءة، وقلوب ناصعة البياض، استيقظت على وطن في لحظة قلقة، فاختاروا أن يكونوا معه لا عليه، أن يواجهوا شبح الموت وهم يتراقصون بقنابل الغاز التي تقذفها بنادق الأمن المركزي.

أعود بمشاهد رأيت فيها شباب الألتراس في مواقف مختلفة طيلة عام ونصف عام، في مختلف الميادين، كان فيها شوبير وشلبي والغندور يحاولون فيها قلوظة العمة، ليركبوا الموجة الجديدة، مصر دون مبارك ونجليه وتابعيهم، مصر دون حزب وطني يحميهم ويمنحهم صكوك بركته وكراماته، أتذكَّر خالد الغندور عندما رفع رأسه ليصل إلى الكاميرا وهو يقول: «أنا شوفتهم في التحرير بياخدوا وجبات»، أتذكَّر جيدًا دموعه وهو يحدث علاء مبارك هاتفيًا مثلما أتذكَّر محمود معروف ومصطفى يونس

والعينـة الحلوة التي راهنت على مبـارك وبعضهم تحرك وحرك مظاهرات تأييـد له في ميدان مصطفى محمود، أتذكرهـم جميعًا الآن وهم يهاجمون الألتـراس مثلمـا أتذكـر وطنيـة وشـجاعة شـباب لا يعرف معنـى الخوف ولا يخشـى المواجهـة في سـبيل ما يعتقـد أنه صح - وبالمناسـبة هو صح فعلًا - شـباب تعلم السياسـة بالفطرة وتعلم حب الوطن من قبل أن يعرفه مهاجموهم أصحاب القلوب المرتعشـة، ممن ينفذون نظرية «اللي يتجوز أمي أقوله يا عمى».. ألم تلاحظ أن مهاجمي الألتراس ومنتقديهم هم نفس العينة الكريمة التي كانت تدعم المجلس العسكري وشفيق وعمر سليمان، مـن أبنـاء حزب الكنبـة أصحاب نظريـة الاسـتقرار التام، التـي انتقلت من الجلوس تحت أقدام العسـكر إلى النوم في سـرير الإخـوان بما لا يخالف شرع الله؟!

الـكل خان الثورة بدرجـات مختلفة، بدايـة من التآمـر لتحقيق مصالح شـخصية حتـى الصمت العاجز عـن المقاومـة، مرورا بمحاولات فاشـلة ورهانـات خاسـرة وحسـابات ضيقة.. الكل وقـع في الفـخ إلا الألتراس، وحدهم من أدرك أنه لا تصالُح مع قتلة الشـهداء وأن «كل الرؤوس ليسـت سـواء»، وأن من بقي منهم على قيد الحياة ليس أفضل ممن مات، وحدهم من أعلنوها صريحة أنه لا تفاوض ولا تهاون في حقوق الشهداء، رافضين تلـك الدعـاوى القميئة التي تعـرض مائة ناقة دية على كل شـهيد، أعلنوها صريحـة: «ثورة كاملـة وحقيقية» تبدأ بالقصاص وتنتهـي بالقضاء على أي أمُّور يطلق دعاوى «100 ناقة» تحوِّل أسـر الشـهداء إلى مرتزقة عايزين أي حاجة في رغيف.

الألتراس هم ضمير مصر وقوتها القادمة، هم من أقاموا حفلة معنا «على» الإخوان في يناير 2013، تمامًا كما خرجنا قبلها بعامين لـ«نحتفل» بعيد الشرطة، وعلى ما أتذكر يومها أننا قبل ما نعمل معاهم الصح ونطفي الشمع، قُلنا لحبيب العادلي: «هابي بيرث داي تو يو».

خيام الدعارة

بالتأكيـد ستسـتدعي حسـين لكـي «يشـكر» نيابـة عنـك، إذا اضطرتك الظروف وتابعت جلسة مجلس الشورى «الإخواني» التي حمَّل فيها السادة النـواب مسئولية التحـرش في التحريـر للفتيات اللاتي يتظاهـرن في تلك المناطق، يروحوا يتظاهروا في حتة طرية شوية، بعيد عن القرف والزحمة، و«مظاهرات الكباسـين» التي يتم فيها اغتصابهن عنوة، الجلسة كانت نكتة السـنين، بـدأت بدعوة مـن لجنة حقـوق الإنسـان لمواجهة المتحرشـين، وهو كلام جميل ما أقدرش أقول حاجة عنه، لكن المناقشـة نفسـها حملت قـدرًا من الرؤى التي تدل على تفكيـر أصحابها، بداية من تخصيص أماكن للسـيدات في المظاهرات، زي عربيات المترو يعني، وانتهاء بتوجيه اللوم للسـيدات اللاتي يتركـن أماكنهن ويتظاهرن بجوار الرجال.. شـوفت الهنا اللي إحنا فيه؟!

السـادة نواب مجلس الشـورى الذين علا صوتهم بعد تمرير الدسـتور وأصبح لما يقولونه معنى ووزن بعد أن كان استشـاريًّا لا يساوي مصاريف الميه والكهربا فـي المجلس هاجموا ميدان التحرير «بالمرة» وتحدثوا عن تحـول الخيـام فيه إلى أوكار دعارة - فاكر طلعـت زكريا لما قال مخدرات وعلاقات جنسـية كاملة وبعدها عفاف شـعيب كانت قلقانة عشان الرِيَش؟ أهـي الأيـام بتعيد بعضها - لم يقدم السـادة النواب بينة علـى ما ادعوه عن

أوكار الدعارة، ولا قالوا لنا حتى ليلة وكر الخيم تعمل كام في الجو البرد.. لا أريد أن أنقل ما قاله الأصدقاء حتى لا يستخدم السادة النواب حصانتهم التي دفعوا ثمنها مقدما من أموالهم في الدعاية ومؤخرًا من ولائهم للرئيس الذي سيتم في المجلس، ويلقوا بنا في أحد «أوكار» وزارة الداخلية كطعام لين لعساكر أمن مركزي تنفذ أوامر التحرش وخلافه دون تفاهم، لكنني سأنقل حرفيًا ما قاله النائب عادل عفيفي.. وعفيفي لمن يجهله يمكن تعريفه من كذا ناحية، الأولى: أنه رئيس حزب الأصالة السلفي، والثانية: أنه شقيق الشيخ محمد عبد المقصود، والثالثة: أنه لواء شرطة سابق، شوفت الفجأة دي؟ لواء سلفي، يعني مرسي ما كانش حارمك من حاجة، الرجل قال: «اللي نازلة عارفة إنها وسط بلطجية وشوارعية يجب أن تحمي نفسها قبل أن تطلب من الداخلية ذلك وضابط الشرطة مش قادر يحمي نفسه». يا نهار اسود!! لواء شرطة سابق ونائب حالي يقول إن ضابط الشرطة مش قادر يحمي نفسه؟! طيب نجيب له بودي جارد يمشي وراه؟! اللواء السابق والسلفي الحالي اتهم الضحية وكرر الاتهام قائلًا: «في بعض الأحيان تساهم الفتاة في اغتصابها بنسبة 100٪ لأنها وضعت نفسها في هذه الظروف»، عفيفي اختتم «مداخلته»، التي مكانها الطبيعي برنامج أسامة منير، بالتأكيد أن «اللي بيحصل في خيم بعض الميادين دعارة».

هذا ما حدث في مجلس الشورى: ذبحوا الضحية، ولاموا المغتصبة، واتهموا أهل التحرير بأنهم بتوع دعارة وخيمهم أوكار.. نعم، في مجلس الشورى الذي كنت تشاهد فيه الذقون وعلامات الصلاة التي على جباه النواب فتشعر بالتغيير، وتنظر في الأفعال فلا ترى فارقًا بين أحمد فهمي وصفوت الشريف.

يا مسيحيييييين

أكثر ما أزعجني في المشهد الذي حدث أمام الكاتدرائية هو مظاهرات «مسلم ومسيحي إيد واحدة»، التي انطلقت في الخصوص بعد أن خربت مالطة، أين كانت تلك الأصوات «العاقلة» وسط الأحداث التي سببت جريمة لا تُغتفر؟ نعم، الاعتداء على الكاتدرائية جريمة لا تُغتفر، تخيل سعادتك أن طائفة ما - أيًّا كانت - قامت بالأحداث نفسها أمام مشيخة الأزهر، أسمع من يقول: إن مظاهرات وأعمال عنف اندلعت أمام مكتب الإرشاد في المقطم، عموما كويس إني سامع بس مش شايف اللي قال الكلام ده، وإلا كنت سأضع إصبعي في عينه؛ فمكتب الإرشاد - وفقًا للقانون - جمعية أهلية مثل أي جمعية تقدم مساعدات للأرامل والمطلقات وتجمع أموال التبرعات من الداخل والمنح من الخارج لإغاثة ملهوف، وما يمنعش برضه من أي سبوبة على جنب، ووفقًا لما هو معروف بالضرورة، فمكتب الإرشاد كان هو الآمر الناهي في مصر، الذي يصدر القرارات ويستقبل المبعوثين والحاضرين ويتلقى الرسائل ويضع الخطط وينفذها، أي أن مكانته لم تكن تقل عن قصر الاتحادية، إن لم تكن أكبر.. نعم أزعجتني المظاهرات التي خرجت في الخصوص والتي نقلتها الفضائيات لمجموعات تجوب الشوارع وهي تهتف باسم أحمد

وميـنـا اللي طلعوا اخـوات في الرضاعة، وبأن الهـلال والصليب أولاد عم شـقـقا، في اسـتـمرار لمسلسـل «تركي» متعدد الحلقات والأجزاء، تحصل المصيبـة مـن هنا، فالطرفين يحشـدوا ويطحنوا بعض، ثـم تجد صحبة إيد واحدة متجمعة تقول أي كلام عن النسيج الواحد والعلاقة اللي ماشية زي السـكينة فـي الحلاوة، دون أن نضع أيدينا علـى حقيقة الأزمة، وأن نعترف بالأسـاس أن هناك أزمة تحتاج إلى مراجعة حقيقية، يعترف فيها كل طرف بحق الآخر في الحياة والعمل وكل شـيء علـى هذه الأرض، ويعترف كل طـرف بالأخطاء التي فعلها في حق الآخـر علنًا، ثم نضع القوانين الصارمة التي تكفل حقوق الجميع وتنفَّذ بقوة ضد من يتجاوزها.

لكننا للأسف نتعامل بالطريقة نفسها، التي ورثناها من نظام مبارك، بأن «نكفـي على الفتنة ماجور»، والمهـم صـور حلوة تجمع عمامة مع صليب، ولقـاء تليفزيوني مشـترك وندوات وجلسـات عرفية، ثم نجلس اسـتعدادًا للفتنة المقبلة.

الذي حدث أمام الكاتدرائية جريمة، والذي حدث قبلها أمام ماسـبيرو جريمة، لكن متى وجدنا من يحاسـب علـى مثل تلك الجرائم؟ لن يحدث أي شـيء، ولن يتحرك النائب العام ويصدر قرارات ضبط وإحضار فورية، فهل تتسـاوى العباسية بالمقطم؟ وهل يمكن أن نقارن الجمعية التي كانت تحكم مصر بشـوية مسـيحيين رايحين يعملوا قداس جنائزي؟ الرؤوس لـم تتسـاوَ.. لن يحدث أي شـيء، وأقصى ما يمكن أن تتوقعه أن يُفتح تحقيق تنضـم أوراقه إلـى الدرج المجـاور لتحقيقات ماسـبيرو.. صحيح، همَّ إيه اللي وداهم عند الكاتدرائية؟!

الشاطر والمشطور

الكتابة عن خيرت الشاطر محفوفة بالمخاطر؛ فالرجل حسب ما يؤكد المرشد العام لجماعة الإخوان، محمد بديع، «مقبول الدعاء»، قالها الرجل في لحظة مرح نادرا ما تحدث لطبيب بيطري، غيَّر وجهة عمله من التعامل مع الحيوانات إلى إدارة تنظيم متشعب، فاكتسب جدية وصرامة تناسب قطبيًّا عوَّد نفسه على الصرامة، الرجل قال: «احذروا دعوة الشاطر؛ لأنه مقبول الدعاء»، ونبهنا إلى أن نائبه الأول غضب على مبارك. وخبطه دعوة أثناء محاكمته العسكرية فاستجاب الله له، وأطاح بحكم مبارك. لم يذكر بديع أن محاكمة الشاطر التي دعا خلالها على مبارك في منطقة «الهايكستب» العسكرية كانت سنة 2007، بينما الإطاحة بمبارك تمت في 2011، ولم يقدم بالطبع أي مبرر لفارق الـ4 سنوات، التي قضاها الشاطر في «منتجع بورتو طرة»؛ حيث تتم معاملته كحاكم بأمره: تليفونات وتليفزيون وغرفة مؤثثة وأكل من بره السجن وأفراد يخدمونه، فضلًا عن مقابلات تتم بشكل دوري مع قيادات إسلامية من داخل وخارج السجن.

الشاطر من أسرة عادية، لم يُعرف عنها ثراء ولا أملاك ولا أطيان، وهنا أنسب المعلومة للقيادي الإخواني هيثم أبو خليل في دراسته «خيرت الشاطر المفترى عليه والمفتري علينا»، لكنه امتلك عقلًا مكَّنه من الوصول إلى

الثراء والأملاك والنفوذ، وهو من مواليد محافظة الدقهلية بمدينة شربين في 4 مايو 1950، متزوج من المهندسة عزة توفيق، وله ثمان من البنات وولدان وستة عشر حفيدًا - حتى كتابة هذه السطور - بدأ نشاطه السياسي مبكرًا في الصف الثاني الثانوي عندما انضم إلى منظمة الشباب «الاشتراكي»! واعتُقل بسبب نشاطه مع التنظيم الطليعي في الجامعة عام 1968 وسُجن عدة أشهر، وقام نظام جمال عبد الناصر بتجنيده إجباريًّا مع آخرين أثناء دراسته، مما جعله يتأخر عن زملاء الدراسة حوالي عامين.. ثم خرج وقد اقترب كثيرًا من الفكرة الإسلامية، ومع انقلاب السادات على الناصريين واليسار وانحيازه إلى التيارات الإسلامية، تحول الشاطر إلى المنطقة الأكثر دفئًا، وشارك في تأسيس الجماعة الدينية بجامعة الإسكندرية، وهي الجماعة التي تغير اسمها فيما بعد لـ«الجماعة الإسلامية»، وبعد أن تخرج في الجامعة توحدت الجماعة الإسلامية بالإسكندرية - كان أهم الأعضاء وقتها كلًّا من: إبراهيم الزعفراني وحامد الدفراوي - مع الجماعة الإسلامية بالقاهرة بقيادة عبد المنعم أبو الفتوح وحلمي الجزار وعصام العريان!!

ويروي «أبو خليل» قصة صعود الشاطر المالي، في دراسته، قائلًا: «عندما جاءت اعتقالات سبتمبر الشهيرة عام 1981، سافر الشاطر هاربًا من ملاحقة نظام السادات له وظل يتنقل من دولة إلى أخرى؛ فذهب للسعودية، وهناك التقى المهندس أسامة سليمان (صاحب شركات الصرافة، وكان متهمًا في قضية غسيل الأموال عام 2010) وكان يعمل في تجارة العملة آنذاك، وعمل الشاطر معه في تجارة العملة، وقيل إنه دخل بأمواله دون المشاركة المباشرة معه وخسر فيها خسارة فداحة ومفاجئة نتيجة التغيرات التي طرأت على أسعار العملات»!

ثــم ذهب إلى الأردن وانتهى الرحال بـه باليمن، ثم انطلق بعد ذلك إلى إنجلترا وظل في غربته حوالي سـبعة أعوام مارس فيها التجارة في كثير من المجـالات ولـم يوفق كثيرًا ولم يعوض ما خسـره في تجـارة العملة.. عاد الشـاطر لمصر ودخل فـي تجارة أخـرى متنوعة مع صديقه القديم حسـن مالك - نجل الحاج عز الدين مالك، وهو من تجار الأقمشة المعروفين في سـوق الأزهر وكان يمتلك مصنع نسيج في شـبرا الخيمة - شملت الكثير من المجالات المختلفة من استيراد وتصدير وغيرهما.

ومـع سـيطرة الإخوان على النقابات المهنية، أسـس الشـريكان شـركة سلسـبيل لتنظيـم المعارض. واسـتطاع الشـاطر الترويج لشـركته الجديدة والاسـتحواذ على معارض السلع المعمرة الخاصة بالنقابات، خاصة نقابة المهندسين بعدما تمت إزاحة منظم هذه المعارض وقتها، المهندس هشام الحداد صاحب الشركة العربية لتنظيم المعارض، الشقيق الأصغر للقيادي الإخواني المهندس مدحت الحداد، واعتُبرت معارض السلع المعمرة في عام 1991 لشـركة سلسـبيل هي نقطة انطلاق للشاطر ومالك؛ حيث خرجا منها بأرباح تجاوزت عدة ملايين بأسـعار هذه الأيام نتيجة لنسـبة المرابحة العالية في هذه المعارض.

يعرف الشـاطر من أين تُؤكل الكتف، ويعرف كيف يسيطر على الأمور، سـواء باسـتمالة الخصوم أو قصم ظهرهـم والتنكيل بهم، مسـتغلًّا قدراته على الحشـد والتجييش لفكرته، وذكاءه الفطري فـي المراوغة، فضلًا عن ثقافتـه التـي تهتم - بعكس غالبية قيادات الإخـوان - بالكتب المخالفة في الرأي والرؤى، دون أن تعوقه فترات السـجن عـن تنفيذ مخططه، ويخطئ

من يتصور أن الرجل الذي قضى سنوات من حياته في السجن كان بعيدًا عن الأحداث؛ ففي مقال عنه ضمن سلسلة حملت عنوان «الإسلاميون الجدد» نُشر في 12 مارس 2012، قال ديفيد كيركباتريك - مدير مكتب «نيويورك تايمز» بالقاهرة -: «لأكثر من اثني عشر عامًا، قام خيرت الشاطر بإدارة شئون أسرته المكونة من عشرة أبناء، وإدارة إمبراطورية أعماله المتسعة، كما أدار أكبر حركة إسلامية (الإخوان المسلمين) في مصر من زنزانة سجنه».

ويصف للقارئ تفصيليًّا ما كان يقوم به خيرت الشاطر في زنزانته من مهام تتعلق بشئون أعماله الخاصة وحياته الاجتماعية وحتى شئون جماعة الإخوان المسلمين، قائلًا: «في كل أسبوع كان يعقد اجتماعات خلف حوائط زنزانته، وكان شباب الإخوان يأتونه بملفات الإخوان التي كان يزيد عدد أوراق بعضها على 200 ورقة، كما كان يقوم موظفو شركته بزيارته بصورة منتظمة لأخذ النصائح والتوجيهات الاستراتيجية في الاستثمارات المختلفة من التكنولوجيا إلى النسيج إلى صناعة الباصات والأثاثات وغيرها. وقبل أن يتمم زواج بناته الثماني قام بمقابلة المتقدمين للزواج من بناته وهو في السجن.. بعض العرسان كان معه في السجن.. البعض تزوج، بينما خمس من بناته أصررن على عدم الزواج إلا في حضوره».

دور الشاطر لم يتوقف عند هذا الحد؛ فالأمور وصلت مع قيام الثورة إلى وضعها الطبيعي، مع الرجل الأقوى في التنظيم، أشرف على مشروع «مصر الجديدة»، مفاوضا حكام المجلس العسكري حول مستقبلهم، والعلاقة مع إسرائيل، والأقلية المسيحية، والسياسات الاقتصادية التي يأمل الإخوان في أن تحيي اقتصاد مصر المحتضر - حسب تقرير

«نيويورك تايمز» - استعدادًا للوصول إلى كرسي الحكم، حتى تم استبعاده من الترشح، ويصل إليه مرسي كبديل له، وهو ما أصاب الرجل بأزمة حقيقية.. مَن مرسي هذا ليصبح رئيسًا لمصر؟ هل خدم الجماعة والتنظيم مثله؟ هل تعرض للسجن والاعتقال ومصادرة الأموال مثله؟ الرجل قضى الجزء الأهم من حياته في أمريكا بعيدًا عن وجع القلب وهمِّ الملاحقات، وعاد منها - بتوصيات - للبرلمان ومكتب الإرشاد، هل فكر مرسي في مشروع للارتقاء بالبلد وترسيخ دعائم الحكم كما فكر هو في «النهضة»؟ كان الشاطر محقًّا فعلًا، وهنا بدأ يغرد وحيدًا، أو الأدق أنه بدأ يضرب الرجل ساحبًا منه ورقة «النهضة» ليتركه عاريًا.

في لقاء مسجل مع خيرت الشاطر، سألته أثناء رئاسة مرسي للحكم عن سر إصرار رجال الأعمال من مختلف أنحاء العالم على مقابلته قبل مقابلة رئيس الحكومة أو الوزراء المختصين، وأحيانا تنتظرهم سياراته خارج المطار لتصل بهم إليه للاجتماع معه ثم السماح لهم بعدها بمقابلة من يرغبون، انزعج الرجل بشدة وتحدث عن أنه تاجر شاطر وفقط، ورجل أعمال يرحب بالتعاون مع أي شخص، لكنه لا يتفاوض باسم الحكومة ولا نيابة عنها، وأنه كرجل أعمال عندما يسافر للمشاركة في التجارة أو الأنشطة الاقتصادية يبحث عن أشخاص موثوق بهم لمشاركتهم، وهو ما يفعله رجال الأعمال الأجانب الذين يلتقونه لثقتهم به، ثم انسحب من الحوار رافضًا استكماله احتجاجًا.

الحقيقة أنني لم أصدق الشاطر إلا في جملة واحدة، أنه لا يتفاوض باسم الحكومة، ولا نيابة عنها؛ لأنه يتفاوض باسمه ونيابة عن أمواله فقط،

فـي ظـل دولة رخـوة تركتـه يفعل ما يشـاء ويتفق مـع من يريـد، لا يتحرك لخدمـة مشـروع «دولة الإخـوان» إلا بالطلـب ووقت الضـرورة، فيعرض المصالحـات والصفقـات مـع رمـوز نظام مبـارك، ولا يمانع فـي عودتهم بشـرط ضخ أموالهم في السـوق من جديد، لإسـكات أصوات الناس التي تطالب بالأكل والشرب والعلاج والعمل.

هنا أصبحت مصر رهنًا لرغبات الشـاطر، وتحول الشـعب إلى مشطور فـي مشـروعاته وأحلامـه بتمكين رجالـه من الدولـة ومفاصلهـا، دون أي مراعاة لكفاءة رجاله وخبرتهم، وأصبحت مؤسسات الدولة حقلا لتجارب الأكثر ولاءً وإخلاصًا من رجاله، كل يتولى منصبا وفق درجة قربه من نائب المرشـد، قصور الرئاسـة امتـلأت بمئات مـن المقربين إليـه، خاصة قصر الاتحادية، الذي حشـد لـه أكثر الرجال إخلاصًا له ولمشـروعه، لنقل «دبة النملة» والسيطرة على القرار وصناعته.

رئاسة الوزراء حدث لها الشيء نفسه، وتم إنشاء مركز معلومات موازٍ، اختار له ياسر علي – المتحدث الرسمي باسم الرئاسة الذي تمت الإطاحة به من منصبه عقب فضيحة تورطه في زواج عرفي – مكانًا بديلًا وتم تعيين عشرات من شـباب الجماعة لجمع بيانات وإحصاءات خاصة ومعلومات تُكتـب من ثلاث نسـخ، ترسـل نسـختها الأولى لخيـرت الشـاطر والثانية لمكتب الإرشاد والثالثة لمحمد مرسي.

الأمر نفسـه حدث في الـوزارات والمحافظـات والمحليات والأماكن الخدميـة، رجـال الشـاطر فـي كل مـكان، بمـا فيهـا وزارة الداخليـة، وقد رصـدت أجهزة سـيادية اجتماعات لمسـئولين بالداخليـة والأمن الوطني

مع خيرت الشاطر، ورصدت أيضا تقديمهم لمستندات وتسجيلات طلبها منهم الرجل.

المكان الوحيد الذي فشل في السيطرة عليه هو القوات المسلحة، التي وقفت له بالمرصاد، و«تحدثت معه» بشكل واضح لوقف التدخل، وردت على تهديداته بمنتهى القوة والحسم، ثم ينتهي الأمر مع 30 يونيو، التي لم تُنهِ فقط حكم الإخوان بل أنقذت مصر من رجل تخيل أن مصر مثل جماعة الإخوان ما إن يضع رجاله في مناطق صنع القرار ويزيح المعارضين له، حتى يسيطر عليها، تمهيدًا للخطوة المقبلة بالترشح للرئاسة خلفا لمحمد مرسي، فإذا به أمام شعب خرج لينهي حلمه.

الفوضى والإرهاب

خيّرَنـا مبارك بينه وبيـن الفوضى، فاخترنا الإخوان، عقـب فترة انتقالية مارس فيها تنظيمهم أبشع عملية ابتزاز للمجلس العسكري، الذي تعامل مع الأمور برخاوة، لأسباب لا تعفيه من المسئولية، كانت خياراتنا - كشعب - محـدودة، تشـبه الأفق الذي وجدنا أنفسـنا محاصَرين داخلـه، لم يكن في بالنا مطلقًا عندما خرجنا في 25 يناير أن ينهار النظام، فقط كنا عايزين نمسح الشرطة، وأقصى أحلامنا أن يتم إلغاء نتيجة انتخابات مجلس أحمد عز، أمـا إقالة حبيب العادلي فكانت ضربًا من الخيـال، من الذي كان يتخيل أن مبارك وولده سـيتركان سـيّافهما «مسـرور» بهذه السـهولة؟ لكن الإخوان الذين رفضوا النزول إلى الشارع - مع الشعب - كانوا جاهزين للأمر، عندما تأكدوا أن الشعب خلاص خرج ولن يعود، ومع تزايد الطموحات وارتفاع سـقف المطالب، التي وصلت لإسـقاط النظام، لم يقف أحد منا ليفكر في الخطوة التالية، ماذا بعد إسقاط النظام؟ ما البديل؟ من الذي سيدخل قصر الرئاسة؟ ومن الذي سيعيد كتابة الدستور؟ ومن الذي سيحدد آلية انتخاب النـواب؟ لا شـيء من هـذا وضعناه في الحسـبان، بعكس الإخـوان الذين فكروا في كل شـيء ونقيضه، كان شـبابهم في الميدان، وقياداتهم - محمد مرسـي وسـعد الكتاتنـي - تجلس مـع عمر سـليمان للتفاوض علـى إبقاء

مبارك كام شهر، الناس تتناقش حول الجلوس في الميدان أو الانصراف منه، والإخوان تتحرك في الشوارع والقرى المنسية بزيتها وسكرها وخطبها الحماسية لتمرر التعديلات الدستورية.

مرت الفترة الانتقالية كما أراد مبارك والإخوان، مبارك قال «الفوضى»، والإخوان أرادوا «السيطرة» على البلد، بعد أن دجنوا المجلس العسكرى، عبر سيف المرشد وذهبه: سيفه الذي يهدد بعمليات في الشارع وفى سيناء لا قِبَل لأحد بمواجهتها إلا هم، وذهبه الذي قدموه في مليونياتهم التي نصَّبت المشير طنطاوي أميرًا، ورجالهم الذين تدخلوا وضربوا كل من يهاجم المجلس العسكري.

انتهت الفترة «الانتقالية» وبدأت الفترة «الانتقامية»، مَن ليس معنا فهو ضدنا، ومَن يقف ضد إرادة المرشد ورغبات التنظيم خارج عن الملة وكاره للمشروع الإسلامي، ومن ينتقد أداء الرئيس ما يعرفش ربنا ولا يريد لهذا الشعب أن يرى رئيسًا يصلي.

عمليات فرض السيطرة وفرد العضلات تمت بصفة يومية؛ فده اللي عندنا، والبلد بلدنا، واللي مش عاجبه كندا قدامه، أما جذب الأنصار من أنصاف موهوبين إلى جانبهم، لشق الصفوف، فكان زي السكينة في الحلاوة، جبهات تدشَّن تحمل صفة الثورة، وعمرنا ما شفنا حد منهم في مظاهرة، وأشخاص يتقدمون ببلاغات وهمية، وأشكال ضالة تتصدر المشهد، وتحتل الشاشات بالأمر المباشر من «الحرية والعدالة»، واللي مش عاجبه يخبط راسه في الحيط.

انتهت فوضى مبارك بالإخوان، وانتهى الإخوان بعودة الإرهاب في سيناء من جديد، الذي بدأ مع ظهور «مفجر خطوط الغاز» في الصورة مجددًا، لم يفكر الأخ الملثم وقرر - بعد إسقاط نظام مرسي - أن يعود مجددًا ويمارس ألعابه الانتقامية، بعد فترة توقف راعى فيها العِشْرة و«ما ضربش حتى طلقتين في الهوا وقت حكم مرسي يحلل بيهم أكل عيشه»، ثم بدأت العمليات الإرهابية في سيناء ضد الجنود، أعقبتها مناوشات ومعارك دامية بالأسلحة، ومحاولات لاقتحام مديريات الأمن وأجهزة الحكم المحلي، وهي محاولات صبيانية، يمكنك أن تصفها وأنت مطمئن القلب بـ«الرقصة الأخيرة».

الرئيس يفتح صدره

فتح محمد مرسي صدره وأزاح الحرس جانبًا في ميدان التحرير، أثناء احتفاله بالرئاسة وكده، ثم بدأ حملة «التلقيح» على الزعيم جمال عبد الناصر بـ«الستينيات وما أدراك ما الستينيات؟!»، جاءت الفرصة أخيرا للجماعة التي حاولت فرض مشروعها مبكرا على مصر، متسلحة بالشريعة والدين والإسلام والضحك على البسطاء في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، ليبدأ التنفيذ مع انتهاء أول أيام القرن الجديد، الفارق بين الستينيات التي تحدث عنها مرسي والأيام التي حكموا مصر بعدها يشبه الشخوص القائمين عليها، في الأولى أنتج نجيب محفوظ أهم أعماله، وظهر عبد الحليم حافظ وتحرك شرقا وغربا، وظهرت مئات الأسماء في الأدب والفكر والفنون والعلم.. أما الثانية فقد ظهر فيها عبد الله بدر «كم واحد اعتلاكِ باسم الفن؟» ومحمود شعبان «هاتولي راجل» ومئات من صفوت حجازي وآلاف ممن خرجوا يحاصرون مدينة الإنتاج الإعلامي والمحكمة الدستورية.

المقارنة بين ستينيات عبد الناصر وما بعد أيام مرسي لن تكون في صالح الأخير مهما تهكم عليها، ومهما حاولت جماعته الهجوم عليها والانتقاص من قامتها وقيمتها، في الأولى أنت أمام زعيم صوته من دماغه،

تحرك يمينًا ويسارًا ليكون منظمة تقف في وجه القوتين العظميين، لتظهر منظمة عدم الانحياز - ألم تكن نكتة أن يهاجم مرسي الستينيات وتلوك جماعته صاحبها ثم يجلس في قمة أسسها عبد الناصر مزهوًّا بنفسه؟ - لتكون مصر قِبلة لكل الأحرار ومصلًّى للباحثين عن حرية أوطانهم ومكانًا تلجأ إليه الدول الكبرى لطرح تصوراتها وأخذ وجهة نظرها في القضايا المختلفة. أما الثانية فلا تحتاج الصورة إلى تعليق أو شرح، أنت هنا أمام حالة من عدم الاتزان، تتحرك فيها حسب مؤشر قطر، التي تحدد لك خط سيرك، وترسل أهم مسئوليك إلى الإمارات للتفاوض، وتنتظر أي إشارة رضا من السعودية، أنت في موضع لا ترضاه باكستان لمواطنيها.. شوفت النكتة؟ دول العالم الثالث، التي كانت تنظر إليك وكلها أمل في أن يصبح لديها قائد مثل قائدك، يأتي عليها زمن يُطمئن فيه قادتُها شعوبَها بأنهم لن يكونوا مثل مصر.

لم يحاول أحد في الجماعة التفكير في معنى ودلالة رفع صور جمال عبد الناصر أثناء حكم الإخوان، ما من مظاهرة تخرج إلا وصور عبد الناصر مرفوعة، وشعاراته وكلماته المقتطعة من الخطاب على اللافتات، لم يفكر الإخوان أن صور عبد الناصر كانت حاضرة بقوة في الفترة من 2005، التي شهدت بدايات مشروع التوريث، وحتى قيام 25 يناير، ولم يحاول أحدهم التفكير في سر عودتها، لكنهم يفكرون في الهجوم على الستينيات ومقارنة رجل وضعته الجماهير زعيما لأنها صدقته، وآخر اختارته الصناديق رئيسا رفضا لبديل أسوأ.

المقارنة مستحيلة بين رجل كان العالم يضبط مواعيده على خطاباته، ما بين مؤيد لها ورافض، وبين رئيس يتحدث تارة بالشفرة عن الـ5، 6، 7، 3، 4،

وتارة يكرر تحياته للطوائف والمهن والنحل المختلفة من الأهل والعشيرة والتابعيـن، دون أن ينسـى الاسـتطراد الممـل والارتجال الـذي فقد بريقه «بعد تالت جملة»، أنت هنا تظلم مرسـي إذا قارنته برجل مثل عبد الناصر، فلتقارنه بمبارك في أي شيء، من الحكم إلى السياسة الخارجية والاقتصاد، وسينتصر بالتأكيد، لكن مقارنته بزعيم حقيقي ستضعه في مأزق.

حازمون.. وخائفون

حشد الشيخ حازم صلاح أنصاره أمام مدينة الإنتاج الإعلامي، وأطعمهم من فضل الله، بموائد تشم رائحتها من على مدخل الشيخ زايد، قبل هايبر.. تارة عجل، وتارة جمل، قبل أن يختتمها بخرفان من اللي قلبك يحبها، ودرّبهم تدريبات رياضية، كانت الهوب الواحدة منهم تخرج برائحة ثريد يكفي لإطعام نصف سكان المقابر، وبنى لهم دورات مياه لتصريف ما بقي من عمليات «اللغ»، ثم أطلقهم في الشوارع (والشديد وصحته)، لتخويف الصحف والأحزاب والقوى السياسية، وإلهاء القوى السياسية عمَّا يحدث في لجان التصويت والفرز، بقنابل أسمنتية (هاند ميد)، يكفي غبارها لإصابة من يتعرض لها باختناق مفاجئ، وشماريخ وخلافه مما تيسر به من قوة يرهبون بها عدوهم، وما إن حقق الهجوم ما أراده الداعون له، حتى خرج أبو إسماعيل نافيًا علاقته بهم.. وهو أمر تعوَّد عليه الرجل: يدعو لاعتصام وعندما تقلب بغم يتنكر له ولهم، ويقول ما أعرفهمش، حتى بات تعريف أبو إسماعيل أنه «مثل العامل المساعد؛ لا يعتصم ولكنه يساعد على الاعتصام».

ما حدث بعد ذلك هو النكتة بعينها، ويؤكد علاقة الود والتفاهم والتعاون بين الداخلية وأبو إسماعيل، بعد أن مارس كلاهما سياسة

التهويـش، وقال يعنـي فيه بينهم ضديات وكده؛ فالداخليـة التي تعلم جيدًا عنوان أبو إسـماعيل بجوار نادي الصيد بالدقي أرسـلت قواتها إلى مسجد أسد بن الفرات بشارع التحرير بالدقي، وأهو كله دقي، وظهرت تصريحات مضطربة، تؤكد أن حالهم يصعب على الخرفان (التي ذبحها أبو إسـماعيل حتى لا تتشـابه عليك الخرفان)، خاصة ما تردد من أنها طلبت من الرئاسـة إطـلاق يدهـا لمواجهة أنصار حـازم، وعندهم بعض الحـق؛ فالبلد ركّبت دقن، ولا يضمن أي ضابط مصيره إذا قبض على أي ملتحٍ.

فـي المقابل، طالب أبو إسـماعيل بإقالة وزيـر الداخلية وطالب أنصاره بالتحـرك لدعـم المطلـب، وبدلًا مـن توجههـم إلى لاظوغلـي لمحاصرة الـوزارة، جعلـوا اتجـاه المسـيرة ناحيـة قسـم الدقي.. هـذه هـي النكتة.. الداخلية تريد القبض على أبو إسـماعيل فتترك منزله وتتوجه إلى مسـجد، وأبـو إسـماعيل يطلب إقالة الوزير فيحرك أنصاره إلى قسـم شـرطة وليس الـوزارة.. نكتة بايخة وتهويش مهروش؛ لأن التصعيد لإقالة وزير الداخلية أو القبـض على الشـيخ لا يتطلب التهويش والهزار ولكـن يحتاج إلى قرار من شخص لا يرتعش.

عرابي الديب

مـع بداية ركوب موجة الثورة، «صك» الفنـان صبري فواز تعبيرًا رائعًا، وضـع فيه مرآة محدبة على وشـوش متلونة باهتة، أو للأدق «الطشـها جوز اقـلام معتبرين» عندما قال: «خلينا نبقى متفقيـن إن اللي مش موهوب قبل الثـورة مـش موهوب بعدهـا»، الجملة تتجـاوز حدود موهبـة التمثيل التي حـاول بعـض الفنانين الظهور بها في «الكادر» من جديد، بمشـاهد وسـط النـاس وهـم يهتفون مـرة ضد العسـكر وأخرى ضد المرشـد - ما خدتش بالك إن ما حدش هتف ضد الرئيس مرسي خالص ولا كأنه كان موجود - إلى جميع المواهب «الملزقة» في السياسة والإعلام والدين وخلافه.

والحقيقة أن صبري فواز هو عاطف الطيب اليومين دول، جراح يعرف كيف يشخص المرض قبل أن يضرب مشرط التمثيل في الجتة المصابة أمامه ويطلع لنا بـ«الزتونة»، هل أحدثكم عن عرابي الديب بطل فيلم «كلمني شكرًا»؟ لو كان الأمر بيدي لمنحته الأوسكار - وبالمرة منعت غادة عبد الرازق من التمثيل لأنها ما خليتش حد يركز في الفيلم - عرابي، صاحب الفرن، الملتحي، هو صورة مصغرة لكل الذقون التي تتصدر المشهد، لا فرق فيها بين ذقن إخواني خفيف يجلس في قصر الاتحادية، أو ثـانٍ أطول قليلًا يركن في المقطم، أو ثالث أكثر طولًا يحتمي من

تقلبات الجو داخل البرلمان، أو رابع يتنقل بين الفضائيات والمساجد لتقديم وصلة دين مع سياسة، أو خامس يجلس في كهوف التاريخ حتى تحتار أيهما أقدم، أدمغتهم أم كتب التراث التي اصفرت من كثرة القرون التي مرت بها، أو سادس هائم يتخبط يمينًا ويسارًا ليقول أنا موجود – مين جاب سيرة نادر بكار؟ – نعم، أرى عرابي الديب في الصور التي أشاهدها كلها. هل تعتقد أن هناك فرقًا مثلًا بين الديب الذي كان يبيع الدقيق المدعم في السوق السوداء والسيد النائب أبو دقن عضو اللجنة التأسيسية الذي يبيع السولار في السوق السوداء وتم ضبط محطة الوقود التي يمتلكها؟ بلاش دي، هل تجد أي فارق بين عرابي الديب الذي يحرك حبات سبحته طوال الفيلم متمتمًا بأشياء لا تفهمها قبل أن يطلب من إبراهيم توشكى «واحدة مدملكة»، أو يرقص على المسرح مع أشجان وعينه – وحاجات تانية – تندب فيها رصاصة، وبين الشيخ الذي ضُبط على كوبري قليوب مع منتقبة «بيديها قطرة في عنيها»، ثم يهدد أنصاره الشرطة ويحاصرون مديرية الأمن لأن الشرطة بنت ستين كلب بتلفق تهم للمشايخ، أم تجد فرقًا بينه وبين الشيخ الذي وزع صورًا جنسية – لم يتنبه إلى أنها ملفقة – على الناس في الشارع لإلهام شاهين عشان يعدوا معاه كام واحد اعتلاها؟! عندما أسمع عرابي الديب يتحدث عن «المذيعة اللي زي اللمبة الفلوريسنت»، أتذكر مولانا «أسد الإسلام» الذي يجر خلفه قطيعًا من المريدين يوم أن ذهب إلى قناة الحياة وفوجئ بأن مضيفه هو المذيع شريف عامر فقال: «أمال فين لبنى عسل؟!».. لا أريد طبعًا الكلام عن زيجات تتردد لمشايخنا من بنات صغيرات، ولا عمليات النخاسة التي تتم للسوريات تحت شعار إغاثة الملهوف ونصرة القضية.. فقد تكررت قبلها وقت العدوان على

البوسنة والهرسك، ولا حالة الهوس الجنسي التي لخصها «الديب» بأنه «عايز يتجوز واحدة بتشغي مش نعش نايم جنبه»؛ لأننا باختصار اخترنا التيارات الدينية في البرلمان وقالت الصناديق للشريعة «نعم» واخترنا الدستور الإسلامي ثم حققنا المركز الرابع عالميًّا في البحث عن كلمة «سكس».

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

من السلام إلى النهضة.. عن الأيام التي ولت

الفصل الثاني - بلد أبوهم

الفصل الثالث – «درينكنج أند درايفنج.. دونت ميكس»

"يبالغ البسطاء في المحبة، كما يبالغون في الكراهية، لا وسط بينهما.. إذا أحبك أحدهم، منحك الصفات الطيبة كلها وروى عنك عشرات القصص التي تؤكد قوتك وبطولاتك.. هل أحدِّثك عن القصص التي كانت تُروى عن جمال عبد الناصر، وكيف هدم حائطًا في مؤتمر دولي حتى لا ينحني، أو الأسطورة التي تحكي أنه أحرج رئيسًا أوروبيًّا بعد أن حاولت زوجة الرئيس أن تسلِّم عليه وتقبِّله فانزعج «ناصر» وأخبر زوجها «إنه يكون حمش شوية ولا يترك زوجته تقبل غيره»؟..

أما إذا كرهك، فـ«يا ساتر يا رب»، سيضع فيك كل العبر، ويلطِّخ سمعتك بكل ما هو سيئ.. وحدِّث ولا حرج عن القصص التي تُروى الآن عن محمد مرسي الذي يأكل «بط وحمام» في الفطار والغداء والعشاء، وسايب شباب الإخوان يموتوا في الشوارع".

***

هذا الكتاب الساخر يرصد مشاهد وشخصيات طفت عل
السطح خلال عام وصل فيه الإخوان إلى عرش مصر، فلم
النعمة التي منحها الله إياهم، ولم يدركوا قيمة تولِّي مقاليد الا
بلد هو ذاكرة التاريخ ومَرْسَمُ الجغرافيا.



للشراء عبر موقعنا
store.almasriah.com



الدار المصرية اللبنانية